محاضرات
الشيخ محمد باقر
علم الهدى حفظه الله

النبي و آله

كُلُّهم نورٌ واحِد

دراسة تحليلية في إتحاد النّبي و آله عليهم السلام نوراً و فضلاً

السيّد علي رضوي

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات الشيخ محمّد باقر علم الهدى حفظه اللّه

النبي وآله عليهم السلام

كلّهم نور واحد

دراسة تحليلية في اتّحاد النبي وآله عليهم السلام نورا وفضلا

علي السيّد حسين الرضوي

نام کتاب: النبی وآله (علیه السلام) کلهم نور واحد
مؤلف : محمّد باقر علم الهدی
ناشر : پیام طوس
تیراژ : ۳۰۰۰ جلد
نوبت چاپ :اول بهار ۸۹
لیتوگرافی : رضا - ۲۲۵۹۷۷۱
چاپ وصحافی : چاپخانه بزرگ قرآن کریم - ۸۸۰۱۲۰۰
قیمت : ۱۰۰۰ تومان

مشهد مقدس- خیابان آزادی بین آزادی ۲۷و۲۵ پلاک ۱۶
انتشارات پیام طوس (۶خط) ۲۲۲۳۸۸۸-۰۵۱۱



بسم اللّه الرحمن الرحيم

صلّى اللّه عليك يا ولي العصر أدركني

الحمد للّه ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين
لا سيّما بقيّة اللّه الحجّة بن الحسن فداه أرواح العالمين
واللّعن الدائم على أعدائهم أبد الآبدين.

أمّا بعد فهذه رسالة وجيزة في بيان الأخبار الدالّة على تساوي المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام في الفضل والعلم والحلال والحرام والحجّة والطاعة والجمع بينها وبين ما دلّ على التفاضل بينهم عليهم السلام وهي خلاصة أبحاث شيخنا الأُستاذ العلاّمة محمّد باقر علم الهدى فللّه تعالى درّه وعليه أجره.

علي السيّد حسين الرضوي

الفصل الأوّل:

ما دلّ على تساوي النبي وآله عليهم السلام

في الفضل والعلم والطاعة والحلال والحرام والحجّة

الظاهر من الأخبار الكثيرة المتواترة بالمعنى تساوي المعصومين عليهم السلام فضلا وعلما وطاعة فلا يكون معصوم أعلم من الآخر وإن كان الأوّل واسطة في وصول العلم إليه ولا بدّ من التعرّض لها في طيّ طوائف:

الطائفة الأُولى:

ما دلّ على اتّحاد نور الرسول الأكرم وأميرالمؤمنين عليهما وآلهما السلام

● قال جابر بن عبد اللّه الأنصاري سألت رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: آه آه لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي على سنة المسيح عليه السلام إن اللّه تبارك وتعالى خلقني وعليا من نور واحد قبل أن خلق الخلق بخمسمائة ألف عام فكنا نسبح اللّه ونقدسه فلما خلق اللّه تعالى آدم قذف بنا في صلبه الخبر[1].

---

١. بحارالأنوار: ٣٥/١٠ ح ١٢.

● روي عن مجاهد عن أبي عمرو وأبي سعيد الخدري قالا: كنا جلوسا عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله إذ دخل سلمان الفارسي وأبوذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وأبوالهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين وأبوالطفيل عامر بن واثلة فجثوا بين يدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله والحزن ظاهر في وجوههم فقالوا فديناك بالآباء والأمهات يا رسول اللّه إنا نسمع من قوم في أخيك وابن عمك ما يحزننا وإنا نستأذنك في الرد عليهم.

فقال صلى الله عليه وآله : وما عساهم يقولون في أخي وابن عمي علي بن أبي طالب.

فقالوا: يقولون أي فضل لعلي في سبقه إلى الإسلام وإنما أدركه الإسلام طفلا ونحو هذا القول.

فقال صلى الله عليه وآله : فهذا يحزنكم.

قالوا: إي واللّه.

فقال: باللّه أسألكم هل علمتم من الكتب السالفة أن إبراهيم هرب به أبوه من الملك الطاغي فوضعت به أمه بين أثلال بشاطئ نهر يتدفق يقال له حزران من غروب الشمس إلى إقبال الليل فلمّا وضعته واستقر على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه ويكثر من شهادة أن لا إله إلّا اللّه ثمّ أخذ ثوبا واتشح به وأمّه تراه فذعرت منه ذعرا شديدا ثم هرول بين يديها مادا عينيه إلى السماء فكان منه ما قال اللّه عز وجل «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السّماوات والأرض وليكون من الموقنين، فلمّا جنّ عليه

اللّيل رأى كوكباً قال هذا ربّي إلى قوله إنّي بريء ممّا تشركون».

وعلمتم أن موسى بن عمران كان فرعون في طلبه يبقر بطون النساء الحوامل ويذبح الأطفال ليقتل موسى فلما ولدته أمّه أمرها أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت وتلقي التابوت في اليم فقالت وهي ذعرة من كلامه يا بني إني أخاف عليك الغرق فقال لا تحزني إنّ اللّه يردني إليك فبقيت حيرانة حتى كلّمها موسى وقال لهم يا أم اقذفيني في التابوت وألقي التابوت في اليم فقال ففعلت ما أمرت به فبقي في اليم إلى أن قذفه في الساحل ورده إلى أمه برمته لا يطعم طعاما ولا يشرب شرابا معصوما وروي أن المدة كانت سبعين يوما وروي سبعة أشهر وقال اللّه عز وجل في حال طفوليته «ولتصنع على عيني إذ تمشي أختك فتقول هل أدلّكم على من يكفله فرجعناك إلى أمّك كي تقرّ عينها ولا تحزن الآية».

وهذا عيسى ابن مريم قال اللّه عز وجل فيه: «فناداها من تحتها ألّا تحزني قد جعل ربّك تحتك سريّاً إلى قوله إنسيّاً» فكلّم أمه وقت مولده وقال حين أشارت إليه «فقالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً، إنّي عبد اللّه آتاني الكتاب إلى آخر الآية» فتكلم عليه السلام في وقت ولادته وأعطي الكتاب والنبوة وأوصي بالصلاة والزكاة في ثلاثة أيام من مولده وكلمهم في اليوم الثاني من مولده.

وقد علمتم جميعا أن اللّه عزّوجلّ خلقني وعليّا من نور واحد إنّا كنا في صلب آدم نسبّح اللّه عزّوجلّ ثمّ نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء

يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون في كلّ عهد وعصر إلى عبد المطلب وإن نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا وأمهاتنا حتّى تبين أسماؤنا مخطوطة بالنور على جباههم ثمّ افترق نورنا فصار نصفه في عبداللّه ونصفه في أبي‌طالب عمّي فكان يسمع تسبيحنا من ظهورهما وكان أبي وعمّي إذا جلسا في ملإٍ من قريش تلألأ نور في وجوههما من دونهم حتّى أن الهوامّ والسباع يسلّمان عليهما لأجل نورهما إلى أن خرجنا من أصلاب أبوينا وبطون أمهاتنا.

ولقد هبط حبيبي جبرئيل في وقت ولادة عليّ فقال: يا حبيب اللّه، العلي الأعلى يقرأ عليك السّلام ويهنّئك بولادة أخيك عليّ ويقول هذا أوان ظهور نبوّتك وإعلان وحيك وكشف رسالتك إذ أيّدتك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددّت به أزرك وأعلنت به ذكرك فقم إليه واستقبله بيدك اليمنى فإنّه من أصحاب اليمين وشيعته الغرّ المحجّلون.

فقمت مبادرا فوجدت فاطمة بنت أسد أمّ عليّ وقد جاء لها المخاض وهي بين النساء والقوابل حولها.

فقال حبيبي جبرئيل: يا محمّد نسجف بينها وبينك سجفا فإذا وضعت بعليّ تتلقّاه ففعلت ما أمرت به.

ثمّ قال لي: امدد يدك يا محمّد.

فمددت يدي اليمنى نحو أمّه فإذا أنا بعليّ على يدي واضعا يده اليمنى في أذنه اليمنى وهو يؤذّن ويقيم بالحنيفيّة ويشهد بوحدانيّة اللّه عزّوجلّ وبرسالاتي ثمّ انثنى إليّ وقال: السلام عليك يا رسول اللّه، ثمّ قال لي: يا

رسول اللّه أقرأ؟

قلت: اقرأ.

فو الذي نفس محمد بيده لقد ابتدأ بالصحف التي أنزلها اللّه عزّوجلّ على آدم فقام بها ابنه شيث فتلاها من أول حرف فيها إلى آخر حرف فيها حتّى لو حضر شيث لأقرّ له أنه أحفظ له منه.

ثمّ تلا صحف نوح، ثمّ صحف إبراهيم، ثمّ قرأ توراة موسى حتّى لو حضر موسى لأقرّ له بأنّه أحفظ لها منه. ثمّ قرأ زبور داود حتّى لو حضر داود لأقرّ بأنّه أحفظ لها منه. ثمّ قرأ إنجيل عيسى حتّى لو حضر عيسى لأقرّ بأنّه أحفظ لها منه، ثمّ قرأ القرآن الذي أنزل اللّه عليّ من أوله إلى آخره فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن أسمع منه آية.

ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب الأنبياء الأوصياء ثمّ عاد إلى حال طفوليّته وهكذا أحد عشر إماما من نسله فلم تحزنون وماذا عليكم من قول أهل الشكّ والشرك باللّه هل تعلمون أنّي أفضل النبيّين وأن وصيّي أفضل الوصيّين وأن أبي آدم لمّا رأى اسمي واسم عليّ وابنتي فاطمة والحسن والحسين وأسماء أولادهم مكتوبة على ساق العرش بالنور قال إلهي وسيدي هل خلقت خلقا هو أكرم عليك منّي؟

فقال: يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنيّة ولا أرضا مدحيّة ولا ملكا مقرّبا ولا نبيّا مرسلا ولا خلقتك يا آدم.

فلما عصى آدم ربّه وسأله بحقّنا أن يتقبّل توبته ويغفر خطيئته فأجابه

وكنّا الكلمات تلقّاها آدم من ربّه عزّوجلّ فتاب عليه وغفر له فقال له يا آدم أبشر فإنّ هذه الأسماء من ذريّتك وولدك فحمد آدم ربّه عزّوجلّ وافتخر على الملائكة بنا وإنّ هذا من فضلنا وفضل اللّه علينا.

فقام سلمان ومن معه وهم يقولون: نحن الفائزون.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أنتم الفائزون ولكم خلقت الجنة ولأعدائنا وأعدائكم خلقت النار[١].

● محمد بن عمر الحافظ عن الحسن بن عبد اللّه بن محمد التميمي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: خلقت أنا وعليّ من نور واحد[٢].

● عن أبي‌ذر رحمة اللّه عليه قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو يقول: خلقت أنا وعليّ بن أبي طالب من نور واحد نسبّح اللّه يمنة العرش قبل أن خلق آدم بألفي عام فلمّا أن خلق اللّه آدم عليه السلام جعل ذلك النور في صلبه ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه ولقد ركب نوح عليه السلام السفينة ونحن في صلبه ولقد قذف إبراهيم عليه السلام في النار ونحن في صلبه فلم يزل ينقلنا اللّه عزّوجلّ من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتّى انتهى بنا إلى عبدالمطّلب فقسمنا بنصفين فجعلني في صلب عبداللّه وجعل عليّاً في صلب أبي‌طالب وجعل فيّ النبوة والبركة وجعل في عليّ الفصاحة والفروسية وشقّ لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود

---

١. بحارالأنوار: ١٩/٣٥ ح ١٥.
٢. بحارالأنوار: ٣٤/٣٥ ح ٣٣.

وأنا محمد والله الأعلى وهذا عليّ[١].

● عن زيد بن علي عن أبيه عن جدّه عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليهم قال: دخلتُ على النبي ﷺ وهو في بعض حجراته فاستأذنت عليه فأذن لي فلمّا دخلت قال لي: يا علي أما علمت أنّ بيتي بيتك فما لك تستأذن عليّ؟

فقلت: يا رسول الله، أحببت أن أفعل ذلك.

قال: يا عليّ أحببت ما أحبّ الله وأخذت بآداب الله، يا عليّ أما علمت أنّه أبى خالقي ورازقي أن يكون لي سرّ دونك، يا عليّ أنت وصيّي من بعدي وأنت المظلوم المضطهد بعدي، يا عليّ الثابت عليك كالمقيم معي ومفارقك مفارقي، يا عليّ كذب من زعم أنه يحبّني ويبغضك لأنّ الله تعالى خلقني وإيّاك من نور واحد[٢].

● روى الصدوق رحمه الله في كتاب المعراج، عن رجاله إلى ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخاطب عليا عليه السلام ويقول: يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه، فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله فكنّا أمام عرش ربّ العالمين نسبّح الله ونقدّسه ونحمده ونهللّه وذلك قبل أن يخلق السماوات والأرضين، فلمّا أراد أن يخلق آدم خلقني وإيّاك من طينة واحدة من طينة عليّين وعجننا بذلك النور وغمسنا في جميع الأنوار

---

١. بحارالأنوار: ١١/١٥ ح١٢ عن معاني الأخبار، و٣٣/٣٥ ح٣١ عن العلل و٨٤/٣٥ ح٢٧ ملخّصاً عن المناقب.

٢. بحارالأنوار: ٢٣٠/٢٧ ح٣٨.

وأنهار الجنة ثمّ خلق آدم واستودع صلبه تلك الطينة والنور فلمّا خلقه استخرج ذريته من ظهره فاستنطقهم وقرّرهم بالربوبيّة فأوّل خلق إقرارا بالربوبيّة أنا وأنت والنبيّون على قدر منازلهم وقربهم من اللّه عزّوجلّ، فقال اللّه تبارك وتعالى صدقتما وأقررتما يا محمّد ويا عليّ وسبقتما خلقي إلى طاعتي وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما فأنتما صفوتي من خلقي والأئمّة من ذرّيّتكما وشيعتكما وكذلك خلقتكم.

ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله: يا عليّ فكانت الطينة في صلب آدم ونوري ونورك بين عينيه فما زال ذلك النور ينتقل بين أعين النبيّين والمنتجبين حتّى وصل النور والطينة إلى صلب عبدالمطّلب فافترق نصفين فخلقني اللّه من نصفه واتّخذني نبيّاً ورسولاً وخلقك من النصف الآخر فاتّخذك خليفة ووصيّاً ووليّاً فلمّا كنت من عظمة ربّي كقاب قوسين أو أدنى قال لي: يا محمّد من أطوع خلقي لك؟

فقلت: علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال عزّوجلّ: فاتخذه خليفة ووصيّاً فقد اتّخذته صفيّاً ووليّاً. يا محمّد كتبت اسمك واسمه على عرشي من قبل أن أخلق الخلق محبّة منّي لكما ولمنْ أحبّكما وتولّاكما وأطاعكما فمن أحبّكما وأطاعكما وتولّاكما كان عندي من المقرّبين ومن جحد ولايتكما وعدل عنكما كان عندي من الكافرين الضالّين.

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: يا عليّ فمن ذا يلج بيني وبينك وأنا وأنت من نور

واحد وطينة واحدة فأنت أحق الناس بي في الدنيا والآخرة وولدك ولدي وشيعتكم شيعتي وأولياؤكم أوليائي وأنتم معي غدا في الجنة[١].

● عن ابن عباس قال: كنّا عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وآله: مرحباً بمن خلقه اللّه قبل أبيه بأربعين ألف سنة.

قال: فقلنا يا رسول اللّه أكان الابن قبل الأب؟

فقال: نعم إنّ اللّه خلقني وعليّاً من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدّة ثمّ قسّمه نصفين ثمّ خلق الأشياء من نوري ونور عليّ عليه السلام ثمّ جعلنا عن يمين العرش فسبّحنا فسبّحت الملائكة فهلّلنا فهلّلوا وكبّرنا فكبّروا فكلّ من سبّح اللّه وكبّره فإنّ ذلك من تعليم عليّ عليه السلام[٢].

● عن محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة، عن الصادق عليه السلام قال: إنّ محمّداً وعلياً صلوات اللّه عليهما كانا نوراً بين يدي اللّه جلّ جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام، وإنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور رأت له أصلاً وقد انشعب منه شعاع لامع، فقالت: إلهنا وسيّدنا ما هذا النور؟

فأوحى اللّه عزّوجلّ إليهم: هذا نور من نوري أصله نبوّة وفرعه إمامة، فأما النبوّة فلمحمّد عبدي ورسولي، وأمّا الإمامة فلعليّ حجّتي ووليّي، ولولاهما ما خلقت خلقي، الخبر[٣].

---

١. بحارالأنوار: ٣/٢٥ ح ٥.
٢. بحارالأنوار: ٢٤/٢٥ ح ٤٢.
٣. بحارالأنوار: ١١/١٥ ح ١٣.

● وروى أحمد بن حنبل عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّه قال: كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام[١].

● ويؤيد ذلك ما رواه جابر بن عبداللّه في تفسير قوله تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف» قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أول ما خلق اللّه نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثمّ سجد للّه تعظيما ففتق منه نور علي عليه السلام فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة، ثمّ خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري ونوري مشتق من نوره.

فنحن الأولون ونحن الآخرون ونحن السابقون ونحن المسبّحون ونحن الشافعون ونحن كلمة اللّه، ونحن خاصة اللّه، ونحن أحباء اللّه، ونحن وجه اللّه، ونحن جنب اللّه ونحن يمين اللّه ونحن أمناء اللّه، ونحن خزنة وحي اللّه وسدنة غيب اللّه ونحن معدن التنزيل ومعنى التأويل، وفي أبياتنا هبط جبرئيل، ونحن محال قدس اللّه، ونحن مصابيح الحكمة ونحن مفاتيح الرحمة ونحن ينابيع النعمة ونحن شرف الأمة، ونحن سادة الأئمة ونحن نواميس العصر وأحبار الدهر ونحن سادة لعباد ونحن ساسة البلاد ونحن الكفاة والولاة والحماة والسقاة والرعاة وطريق النجاة، ونحن السبيل

---

١. بحارالأنوار: ٢١/٢٥ ح ٣٥.

والسلسبيل، ونحن النهج القويم والطريق المستقيم. من آمن بنا آمن باللّه، ومن ردّ علينا ردّ على اللّه، ومن شكّ فينا شكّ في اللّه، ومن عرفنا عرف اللّه، ومن تولّى عنّا تولّى عن اللّه، ومن أطاعنا أطاع اللّه، ونحن الوسيلة إلى اللّه والوصلة إلى رضوان اللّه، ولنا العصمة والخلافة والهداية، وفينا النبوّة والولاية والإمامة، ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة وشجرة العصمة، ونحن كلمة التقوى والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى التي من تمسك بها نجا(١).

الطائفة الثانية:

ما دلّ على اتّحاد نور النبيّ وأميرالمؤمنين وفاطمة الزهراء عليهم السلام

● عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لمّا خلق اللّه عزّوجلّ الجنّة خلقها من نور العرش ثمّ أخذ من ذلك النور فقذفه فأصابني ثلث النور وأصاب فاطمة ثلث النور وأصاب عليًا وأهل بيته ثلث النور فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمّد ومن لم يصبه من ذلك النور ضلّ عن ولاية آل محمّد(٢).

---

١ بحارالأنوار ٢٢/٢٥ ح٣٨. ٢ خصال: ١٨٧/١ ح ٢٢١

الطائفة الثالثة:

ما دلّ على اتّحاد أنوار الخمسة الطيّبة أهل الكساء عليهم السلام

● عن أنس عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ اللّه خلقني وخلق عليًا وفاطمة والحسن و الحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حين لا سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار.

فقال العباس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول اللّه؟

فقال: يا عمّ لمّا أراد اللّه أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثمّ مزج النور بالروح، فخلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح، ونقدّسه حين لا تقديس، فلمّا أراد اللّه تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري، ونوري من نور اللّه، ونوري أفضل من العرش، ثمّ فتق نور أخي عليّ فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليّ، ونور عليّ من نور اللّه، وعليّ أفضل من الملائكة، ثمّ فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور اللّه، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثمّ فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور الحسن من نور اللّه، والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثمّ فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين، فالجنّة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور اللّه، وولدي الحسين

أفضل من الجنة والحور العين. الخبر[١].

● عن أنس بن مالك قال: بينا رسول اللّه ﷺ صلّى صلاة الفجر ثمّ استوى في محرابه كالبدر في تمامه فقلنا: يا رسول اللّه إن رأيت أن تفسّر لنا هذه الآية قوله تعالى: «أولئك مع الذين أنعم اللّه عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين».

فقال النبي ﷺ: أمّا النبيون فأنا، وأما الصدّيقون فعليّ بن أبي طالب، وأمّا الشهداء فعمّي حمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وولداها الحسن والحسين.

فنهض العباس من زاوية المسجد إلى بين يديه ﷺ وقال: يا رسول اللّه ألست أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من ينبوع واحد؟

قال ﷺ: وما وراء ذلك يا عمّاه؟

قال: لأنّك لم تذكرني حين ذكرتهم، ولم تشرفني حين شرفتهم.

فقال رسول اللّه ﷺ: يا عمّاه أمّا قولك أنا وأنت وعلي والحسن والحسين من ينبوع واحد فصدقت، ولكن خلقنا اللّه نحن حيث لا سماء مبنيّة ولا أرض مدحيّة ولا عرش ولا جنّة ولا نار كنّا نسبّحه حين لا تسبيح ونقدّسه حين لا تقديس، فلمّا أراد اللّه بدء الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فنور العرش من نوري، ونوري من نور اللّه وأنا أفضل من العرش. ثمّ فتق نور ابن أبي طالب فخلق منه الملائكة، فنور الملائكة من

---

١. بحارالأنوار: ١٠/١٥ ح ١١.

نور ابن أبي طالب ونور ابن أبي طالب من نور اللّه ونور ابن أبي طالب أفضل من الملائكة وفتق نور ابنتي فاطمة منه فخلق السماوات والأرض فنور السماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ونور فاطمة من نور اللّه، وفاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثمّ فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر فنور الشمس والقمر من نور الحسن ونور الحسن من نور اللّه، والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثمّ فتق نور الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين فنور الجنّة والحور العين من نور الحسين، ونور الحسين من نور اللّه، والحسين أفضل من الجنة والحور العين. ثمّ إن اللّه خلق الظلمة بالقدرة فأرسلها في سحائب البصر.

فقالت الملائكة: سبّوح قدّوس ربّنا، مذ عرفنا هذه الأشباح ما رأينا سوءا فبحرمتهم إلّا كشفت ما نزل بنا.

فهنالك خلق اللّه تعالى قناديل الرحمة وعلّقها على سرادق العرش فقالت: إلهنا لمن هذه الفضيلة وهذه الأنوار؟

فقال: هذا نور أمتي فاطمة الزهراء، فلذلك سمّيت أمتي الزهراء لأنّ السماوات والأرضين بنورها ظهرت وهي ابنة نبيّي وزوجة وصيّي وحجّتي على خلقي، أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها إلى يوم القيامة.

فعند ذلك نهض العباس إلى عليّ بن أبي‌طالب وقبّل ما بين عينيه وقال: يا

عليّ لقد جعلك اللّه حجّة بالغة على العباد إلى يوم القيامة[١].

الطائفة الرابعة:

ما دلّ على اتّحاد أنوار المعصومين عليهم السلام

● عن جابر قال: سمعت سالم بن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب يحدّث أباجعفر محمّد بن علي عليه السلام بمكة، قال: سمعت أبي عبداللّه بن عمر يقول: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: إنّ اللّه عزّوجلّ أوحى إليّ ليلة أسري بي يا محمّد من خلّفت في الأرض على أمتك وهو أعلم بذلك؟

قلت: يا ربّ أخي.

قال: يا محمّد عليّ بن أبي‌طالب؟

قلت: نعم يا رب.

قال: يا محمّد إني اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فلا أذكر حتى تذكر معي أنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة أخرى فاخترت منها عليّ بن أبي‌طالب فجعلته وصيّك فأنت سيّد الأنبياء وعليّ سيّد الأوصياء ثمّ اشتققت له اسما من أسمائي فأنا الأعلى وهو عليّ.

يا محمّد، إنّي خلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من نور واحد ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان من المقرّبين ومن جحدها كان من الكافرين.

---

١. بحارالأنوار: ١٦/٢٥ ح ٣٠.

يا محمّد، لو أن عبدا من عبادي عبدني حتّى ينقطع ثمّ لقيني جاحدا لولايتهم أدخلته ناري.

ثم قال: يا محمّد أتحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم.

قال: تقدّم أمامك.

فتقدمت أمامي وإذا عليّ بن أبي‌طالب والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ والحجّة القائم كأنّه كوكب درّيّ في وسطهم، فقلت: يا رب من هؤلاء؟

فقال: هؤلاء الأئمّة وهذا القائم يحلّ حلالي ويحرّم حرامي وينتقم من أعدائي، يا محمّد أحببه فإنّي أحبّه وأحبّ من يحبّه.

قال جابر: فلمّا انصرف سالم من الكعبة تبعته، فقلت يا أباعمر أنشدك اللّه هل أخبرك أحد غير أبيك بهذه الأسماء؟

قال: اللّهم أمّا الحديث عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله فلا ولكنّي كنت مع أبي عند كعب الأحبار فسمعته يقول: إنّ الأئمّة بعد نبيّها على عدد نقباء بني إسرائيل وأقبل عليّ بن أبي‌طالب فقال كعب: هذا المقفّي أوّلهم وأحد عشر من ولده وسمّاه كعب بأسمائهم في التوراة: تقوبيت، قيذوا، دبيرا، مفسورا، مسموعا، دوموه، مثبو، هذار، يثمو، بطور، نوقس، قيدموا.

قال أبو عامر هشام الدستواني: لقيت يهوديّا بالحيرة يقال له: عثوا ابن

أوسوا وكان حبر اليهود وعالمهم وسألته عن هذه الأسماء وتلوتها عليه، فقال لي: من أين عرفت هذه النعوت؟

قلت: هي أسماء.

قال: ليست أسماء ولكنّها نعوت لأقوام وأوصاف بالعبرانيّة صحيحة نجدها عندنا في التوراة ولو سألت عنها غيري لعمي عن معرفتها أو تعامى.

قلت: ولم ذلك؟

قال: أمّا العمى فللجهل بها وأمّا التعامي لئلّا تكون على دينه ظهيرا وبه خبيرا وإنّما أقررت لك بهذه النعوت لأنّي رجل من ولد هارون بن عمران مؤمن بمحمّد ﷺ أسرّ ذلك عن بطانتي من اليهود الذين لم أظهر لهم الإسلام ولن أظهره بعدك لأحد حتّى أموت.

قلت: ولم ذاك؟

قال: لأنّي أجد في كتب آبائي الماضين من ولد هارون ألّا نؤمن بهذا النبي الذي اسمه محمّد ظاهراً ونؤمن به باطناً حتّى يظهر المهديّ القائم من ولده فمن أدركه منّا فليؤمن به وبه نعت الأخير من الأسماء.

قلت: وبما نعت؟

قال: نعت بأنّه يظهر على الدين كلّه ويخرج إليه المسيح فيدين به ويكون له صاحبا.

قلت: فانعت لي هذه النعوت لأعلم علمها.

قال: نعم، فعه عني وصنه إلّا عن أهله وموضعه إن شاء اللّه. أمّا تقوبيت

فهو أوّل الأوصياء ووصيّ آخر الأنبياء، وأمّا قيذوا فهو ثاني الأوصياء وأول العترة الأصفياء، وأمّا دبيرا فهو ثاني العترة وسيّد الشهداء، وأمّا مفسورا فهو سيّد مَن عَبَد الله من عباده، وأمّا مسموعا فهو وارث علم الأوّلين والآخرين، وأمّا دوموه فهو المدرة الناطق عن الله الصادق، وأمّا مثبو فهو خير المسجونين في سجن الظالمين، وأمّا هذار فهو المنخوع بحقّه النازح الأوطان الممنوع، وأمّا يثمو فهو القصير العمر الطويل الأثر، وأمّا بطور فهو رابع اسمه، وأما نوقس فهو سميّ عمّه، وأمّا قيدموا فهو المفقود من أبيه وأمّه الغائب بأمر الله وعلمه والقائم بحكمه[1].

● عن جابر عن محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله أوحى إليّ ليلة أسري بي: يا محمّد من خلّفت في الأرض على أمّتك وهو أعلم بذلك.

قلت: يا ربّ أخي.

قال: يا محمّد إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فلا أذكر حتّى تذكر معي فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة أخرى فاخترت منها عليّ بن أبيطالب وصيّك فأنت سيّد الأنبياء وعليّ سيّد الأوصياء ثمّ شققت له اسما من أسمائي فأنا الأعلى وهو عليّ، يا محمّد إنّي خلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من نور واحد ثمّ عرضت

---

١. بحارالأنوار: ٢٢٢/٣٦ ح ٢١.

ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان من المقرّبين ومن جحدها كان من الكافرين.

يا محمّد لو أنّ عبدا من عبادي عبدني حتّى ينقطع ثمّ لقيني جاحدا لولايتهم أدخلته النار.

ثمّ قال: يا محمّد أتحبّ أن تراهم؟

فقلت: نعم.

فقال: تقدّم أمامك.

فتقدّمت أمامي، فإذا عليّ بن أبي‌طالب والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ والحجّة القائم كأنّه الكوكب الدريّ في وسطهم، فقلت: يا ربّ من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمّة وهذا القائم محلّل حلالي ومحرّم حرامي وينتقم من أعدائي، يا محمّد أحببه فإنّي أحبّه وأحبّ من يحبّه(١).

● عن جابر بن يزيد الجعفي قال: لما أفضت الخلافة إلى بني أميّة سفكوا فيها الدم الحرام ولعنوا فيها أميرالمؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر وتبرّءوا منه واغتالوا الشيعة في كلّ بلدة واستأصلوا بنيانهم من الدنيا لحطام دنياهم فخوّفوا الناس في البلدان وكلّ من لم يلعن أميرالمؤمنين عليه السلام ولم يتبرّأ منه قتلوه كائنا من كان.

---

١. بحارالأنوار: ٢٨٠/٣٦ ح ١٠٠.

قال جابر بن يزيد الجعفي فشكوت من بني أميّة وأشياعهم إلى الإمام المبين أطهر الطاهرين زين العباد وسيّد الزهّاد وخليفة اللّه على العباد عليّ بن الحسين صلوات اللّه عليهما فقلت: يا ابن رسول اللّه قد قتلونا تحت كلّ حجر ومدر واستأصلوا شأفتنا وأعلنوا لعن مولانا أميرالمؤمنين صلوات اللّه عليه على المنابر والمنارات والأسواق والطرقات وتبرّءوا منه حتّى أنّهم ليجتمعون في مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيلعنون علياً عليه السلام علانية لا ينكر ذلك أحد ولا ينهر فإن أنكر ذلك أحد منّا حملوا عليه بأجمعهم وقالوا هذا رافضيّ أبو ترابيّ وأخذوه إلى سلطانهم وقالوا هذا ذكر أباتراب بخير فضربوه ثمّ حبسوه ثمّ بعد ذلك قتلوه.

فلمّا سمع الإمام صلوات اللّه عليه ذلك منّي نظر إلى السماء فقال: سبحانك اللّهم سيّدي ما أحلمك وأعظم شأنك في حلمك وأعلى سلطانك يا ربّ قد أمهلت عبادك في بلادك حتّى ظنّوا أنّك أمهلتهم أبدا وهذا كلّه بعينك لا يغالب قضاؤك ولا يرد المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنّى شئت وأنت أعلم به منّا.

الى أن قال عليه السلام : لا تعجبوا من قدرة اللّه أنا محمّد ومحمّد أنا وقال محمّد: يا قوم لا تعجبوا من أمر اللّه أنا عليّ وعليّ أنا وكلّنا واحد من نور واحد وروحنا من أمر اللّه أوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد وكلّنا محمّد؛ الخبر[١].

---

١. بحارالأنوار: ٨/٢٦ ح ٢.

أقول: الخبر المبارك دالّ على اتّحاد نور النبيِ وآله عليهم السلام واتّحاد فضلهم فأوّلهم محمّد وآخرهم محمّد وأوسطهم محمّد وكلّهم محمّد من جميع النواحي ـ كالعلم والفضل ـ الّا ما خرج بالدليل ـ كالنبوّة وعدد الزوجات كما سيأتي إن شاء اللّه تعالى ـ.

● عن داود بن محمّد النهدي عن بعض أصحابنا قال: دخل ابن أبي سعيد المكاري على الرضا صلوات اللّه عليه فقال له: أبلغ اللّه من قدرك أن تدعي ما ادعى أبوك.

فقال له: ما لك أطفأ اللّه نورك وأدخل الفقر بيتك أما علمت أنّ اللّه تبارك وتعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فعيسى من مريم ومريم من عيسى ومريم وعيسى شيء واحد وأنا من أبي وأبي منّي وأنا وأبي شيء واحد[1].

بيان: الظاهر أنّ المراد من كلامه عليه السلام اتّحاد نورهما وفضلهما.

لا يقال: إنّ مقتضى تشبيه القضيّة بعيسى واُمّه عليهما السلام اتحادهما في جهة من الجهات إذ لا شكّ في أفضليّة عيسى عليه السلام على أمّه.

لأنّا نقول: إنّ السّائل سئل عن بلوغ الإمام الرّضا عليه السلام قدراً يدّعى ما ادّعاه أبوه عليه السلام فاجابه عليه السلام بأنّه من أبيه وأباه منه فهما في الإمامة سواء وذكر قصّة مريم وعيسى عليهما السلام لأجل بيان إمكان تساوى الولد مع أبيه أو أمّه في أمر وفضيلة مع أفضليّة الأب والأمّ من جهة الأبوّة أو الأمومة

---

١. بحارالأنوار: ١/٢٥ ح ١.

فكما أنّ مريم وعيسى كليهما من أولاد عمران ولا تفاضل بينهما من هذه الجهة فكذا أنا وأبي متساويان من جهة الإمامة وشؤونها مع أفضليّة أبي من جهة الأبوّة.

● **ومن كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق، رواه من كتاب الآل لابن خالويه يرفعه إلى جابر الأنصاري قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: إن اللّه عزّوجلّ خلقني وخلق عليّا وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبّحنا فسبّحوا وقدّسنا فقدّسوا وهلّلنا فهلّلوا ومجّدنا فمجّدوا ووحّدنا فوحّدوا ثمّ خلق اللّه السماوات والأرض وخلق الملائكة فمكث الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا فسبّحنا فسبّحت شيعتنا فسبّحت الملائكة وكذا في البواقي فنحن الموحّدون حيث لا موحد غيرنا وحقيق على اللّه عزّوجلّ كما اختصّنا واختصّ شيعتنا أن يزلفنا وشيعتنا في أعلى عليّين إنّ اللّه اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن نكون أجساما فدعانا فأجبناه فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر اللّه عزّوجلّ(١).**

● **عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في حديث طويل قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا سلمان فهل علمت مَن نقبائي ومَن الاثنا عشر الذين اختارهم اللّه للإمامة بعدي؟**

فقلت: اللّه ورسوله أعلم.

---

١. بحارالأنوار: ١٣١/٢٧ ح ١٢٢.

قال: يا سلمان خلقني اللّه من صفوة نوره ودعاني فأطعت، وخلق من نوري عليّا فدعاه فأطاعه، وخلق من نوري ونور علي فاطمة فدعاها فأطاعته، وخلق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسن و الحسين فدعاهما فأطاعاه، فسمّانا بالخمسة الأسماء من أسمائه: اللّه المحمود وأنا محمّد، واللّه العليّ وهذا عليّ، واللّه الفاطر وهذه فاطمة، واللّه ذو الإحسان وهذا الحسن، واللّه المحسن وهذا الحسين، ثمّ خلق منّا من صلب الحسين تسعة أئمّة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق اللّه سماء مبنيّة، وأرضا مدحيّة، أو هواء أو ماء أو ملكا أو بشرا، وكنّا بعلمه نورا نسبحه ونسمع ونطيع، الخبر[١].

● عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ اللّه تبارك وتعالى أحد واحد تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نورا، ثمّ خلق من ذلك النور محمّدا صلى الله عليه وآله وخلقني وذريّتي، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحا، فأسكنه اللّه في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح اللّه وكلماته، وبنا احتجب عن خلقه، فما زلنا في ظلّة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف، نعبده ونقدّسه ونسبّحه قبل أن يخلق الخلق، الخبر[٢].

● مسندا عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: دخلت على رسول اللّه صلى الله عليه وآله فلمّا نظر إليّ قال: يا سلمان إنّ اللّه عزّوجلّ لم يبعث نبيًا ولا رسولا إلّا جعل له اثني عشر نقيبا.

---

١. بحارالأنوار: ٩/١٥ ح ٩.

٢. بحارالأنوار: ٩/١٥ ح ١٠

قال: قلت: يا رسول اللّه قد عرفت هذا من الكتابين.

قال: يا سلمان فهل علمت نقبائي الاثني عشر الذين اختارهم اللّه للإمامة من بعدي؟

فقلت: اللّه ورسوله أعلم.

قال: يا سلمان خلقني اللّه من صفاء نوره فدعاني فأطعته و خلق من نوري عليا فدعاه إلى طاعته فأطاعه، وخلق من نوري ونور علي عليه السلام فاطمة فدعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي ومن فاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه فسمانا اللّه عزّوجلّ بخمسة أسماء من أسمائه: فاللّه المحمود وأنا محمّد، واللّه العليّ وهذا عليّ، واللّه فاطر وهذه فاطمة، واللّه الإحسان وهذا الحسن، واللّه المحسن وهذا الحسين. ثمّ خلق من نور الحسين تسعة أئمّة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق اللّه سماء مبنيّة أو أرضا مدحيّة، أو هواء أو ماء أو ملكا أو بشرا، وكنّا بعلمه أنوارا نسبّحه ونسمع له ونطيع.

فقال سلمان: قلت: يا رسول اللّه بأبي أنت وأمي ما لمن عرف هؤلاء؟

فقال: يا سلمان من عرفهم حقّ معرفتهم واقتدى بهم فوالى وليّهم وتبرّأ من عدوّهم فهو واللّه منّا يرد حيث نرد، ويسكن حيث نسكن.

قلت: يا رسول اللّه يكون إيمان بهم بغير معرفتهم وأسمائهم وأنسابهم؟

فقال: لا يا سلمان.

فقلت: يا رسول اللّه فأنّى لي بهم؟

قال: قد عرفت إلى الحسين، ثمّ سيّد العابدين عليّ بن الحسين، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ باقر علم الأولين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ ابنه جعفر بن محمّد لسان اللّه الصادق، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبرا في اللّه، ثمّ عليّ بن موسى الرضا لأمر اللّه، ثمّ محمّد بن عليّ الجواد المختار من خلق اللّه، ثمّ عليّ بن محمّد الهادي إلى اللّه، ثمّ الحسن بن علي الصامت الأمين العسكري، ثمّ ابنه حجّة بن الحسن المهدي الناطق القائم بأمر اللّه.

قال سلمان: فسكت. ثمّ قلت: يا رسول اللّه ادع اللّه لي بإدراكهم.

قال: يا سلمان إنّك مدركهم وأمثالك ومن تولّاهم بحقيقة المعرفة.

قال سلمان: فشكرت اللّه كثيرا، ثمّ قلت: يا رسول اللّه مؤجّل فيّ إلى أن أدركهم؟

فقال: يا سلمان اقرأ: «فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا، ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا».

قال سلمان: فاشتدّ بكائي وشوقي، فقلت: يا رسول اللّه بعهد منك؟

فقال: إي والذي أرسل محمّد إنّه بعهد منّي وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وتسعة أئمّة وكلّ من هو منّا ومظلوم فينا إلى واللّه، يا سلمان ثمّ ليحضرن إبليس وجنوده وكلّ من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا حتّى يؤخذ بالقصاص والأوثار والتراث ولا يظلم ربّك أحدا ونحن

تأويل هذه الآية: «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون».

قال سلمان: فقمت بين يدي رسول اللّه وما يبالي سلمان متى لقي الموت أو لقيه(١).

● عن محمد بن مروان عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سمعته يقول: خلقنا اللّه من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا، وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل اللّه لاحد في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيبا إلّا الأنبياء والمرسلين فلذلك صرنا نحن وهم الناس وسائر الناس همجا في النار وإلى النار(٢).

● عن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: إنّ اللّه عزّوجلّ خلق محمّداً وعليّاً والأئمة الأحد عشر من نور عظمته أرواحا في ضياء نوره، يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبّحون اللّه عزّوجلّ ويقدّسونه، وهم الأئمة الهادية من آل محمد صلوات اللّه عليهم أجمعين(٣).

● وباسناده مرفوعا إلى جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبوجعفر

---

١. بحارالأنوار: ٦/٢٥ ح٩.
٢. بحارالأنوار: ١٣/٢٥ ح٢٦.
٣. بحارالأنوار: ١٥/٢٥ ح٢٨.

محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام : يا جابر كان اللّه ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول، فأوّل ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمّداً صلى الله عليه وآله وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته، فأوقفنا أظلّة خضراء بين يديه، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربّنا كشعاع الشمس من الشمس، نسبّح اللّه تعالى ونقدّسه ونحمده ونعبده حقّ عبادته. ثمّ بدا للّه تعالى عزّوجلّ أن يخلق المكان فخلقه وكتب على المكان: لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، عليّ أميرالمؤمنين ووصيّه، به أيدته ونصرته، ثمّ خلق اللّه العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك، ثمّ خلق اللّه السماوات فكتب على أطرافها مثل ذلك، ثمّ خلق الجنّة والنار فكتب عليها مثل ذلك، ثمّ خلق الملائكة وأسكنهم السماء ثمّ تراءى لهم اللّه تعالى وأخذ عليهم الميثاق له بالربوبيّة ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة ولعليّ عليه السلام بالولاية، فاضطربت فرائص الملائكة، فسخط اللّه على الملائكة واحتجب عنهم فلاذوا بالعرش سبع سنين يستجيرون اللّه من سخطه ويقرون بما أخذ عليهم، ويسألونه الرضا فرضي عنهم بعدما أقروا بذلك وأسكنهم بذلك الاقرار السماء واختصّهم لنفسه واختارهم لعبادته، ثمّ أمر اللّه تعالى أنوارنا أن تسبّح فسبّحت، فسبّحوا بتسبيحنا ولولا تسبيح أنوارنا ما دروا كيف يسبحون اللّه ولا كيف يقدسونه. ثمّ إنّ اللّه عزّوجلّ خلق الهواء فكتب عليه: لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه عليّ أميرالمؤمنين وصيّه، به أيدتّه ونصرته، ثمّ خلق اللّه الجنّ وأسكنهم الهواء وأخذ الميثاق

منهم بالربوبيّة، ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة، ولعليّ عليه السلام بالولاية، فأقرّ منهم بذلك من أقرّ، وجحد منهم من جحد فأوّل من جحد إبليس لعنه اللّه، فختم له بالشقاوة وما صار إليه. ثمّ أمر اللّه تعالى عزّوجلّ أنوارنا أن تسبّح فسبّحت، فسبّحوا بتسبيحنا ولولا ذلك ما درواكيف يسبّحون اللّه، ثمّ خلق اللّه الأرض فكتب على أطرافها: لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، عليّ أميرالمؤمنين وصيّه، به أيدتّه ونصرته، فبذلك يا جابر قامت السماوات بغير عمد وثبتت الأرض، ثمّ خلق اللّه تعالى آدم عليه السلام من أديم الأرض فسوّاه ونفح فيه من روحه، ثمّ أخرج ذريّته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبيّة، ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة ولعليّ عليه السلام بالولاية، أقرّ منهم من أقرّ وجحد من جحد. فكنّا أوّل من أقر بذلك.

ثمّ قال لمحمّد صلى الله عليه وآله: وعزّتي وجلالي وعلوّ شأني لولاك ولولا عليّ وعترتكما الهادون المهديّون الراشدون ما خلقت الجنّة والنّار ولا المكان ولا الأرض ولا السماء ولا الملائكة ولا خلقاً يعبدني، يا محمّد أنت خليلي وحبيبي وصفيّي وخيرتي من خلقي أحبّ الخلق إليّ وأوّل من ابتدأت إخراجه من خلقي. ثم من بعدك الصديق عليّ أميرالمؤمنين وصيّك، به أيّدتك ونصرتك وجعلته العروة الوثقى ونور أوليائي ومنار الهدى، ثمّ هؤلاء الهداة المهتدون، من أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت، وأنتم خيار خلقي فيما بيني وبين خلقي، خلقتكم من نور عظمتي واحتجت بكم عمن سواكم من خلقي، وجعلتكم استقبل بكم واسأل بكم، فكل شيء هالك إلّا وجهي،

وأنتم وجهي، لا تبيدون ولا تهلكون، ولا يبيد ولا يهلك من تولاكم، ومن استقبلني بغيركم فقد ضل وهوى، وأنتم خيار خلقي وحملة سري وخزان علمي وسادة أهل السماوات وأهل الأرض.

ثمّ إنّ اللّه تعالى هبط إلى الأرض في ظلل من الغمام والملائكة، وأهبط أنوارنا أهل البيت معه، و أوقفنا نورا صفوفا بين يديه نسبّحه في أرضه كما سبّحناه في سماواته، ونقدّسه في أرضه كما قدّسناه في سمائه، ونعبده في أرضه كما عبدناه في سمائه، فلما أراد اللّه إخراج ذرية آدم عليه السلام لأخذ الميثاق سلك ذلك النور فيه، ثمّ أخرج ذريّته من صلبه يلبّون فسبّحناه فسبّحوا بتسبيحنا، ولولا ذلك لا دروا كيف يسبّحون اللّه عزّوجلّ ثمّ تراءى لهم بأخذ الميثاق منهم له بالربوبية، وكنا أوّل من قال: بلى، عند قوله: «ألست بربكم»، ثمّ أخذ الميثاق منهم بالنبوّة لمحمّد صلى الله عليه وآله، ولعليّ عليه السلام بالولاية فأقرّ من أقرّ، وجحد من جحد.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فنحن أوّل خلق اللّه، وأوّل خلق عبد اللّه وسبّحه ونحن سبب خلق الخلق وسبب تسبيحهم وعبادتهم من الملائكة والآدميين، فبنا عرف اللّه وبنا وحّد اللّه وبنا عبد اللّه، وبنا أكرم اللّه من أكرم من جميع خلقه، وبنا أثاب من أثاب، وبنا عاقب من عقاب، ثمّ تلا قوله تعالى: «وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبّحون» وقوله تعالى: «قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين» فرسول اللّه صلى الله عليه وآله أوّل من عبد اللّه تعالى، وأوّل من أنكر أن يكون له ولد أو شريك ثمّ نحن بعد رسول اللّه. ثم

أودعنا بذلك النور صلب آدم عليه الصلاة والسلام، فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام من صلب إلى صلب، ولا استقر في صلب إلا تبين عن الذي انتقل منه انتقاله، وشرف الذي استقر فيه حتى صار في صلب عبد المطلب فوقع بأم عبد اللّه فاطمة فافترق النور جزئين: جزء في عبد اللّه، وجزء في أبي طالب، فذلك قوله تعالى: «وتقلبك في الساجدين» يعني في أصلاب النبيّين وأرحام نسائهم فعلى هذا أجرانا اللّه تعالى في الأصلاب والأرحام وولدنا الاباء والأمهات من لدن آدم عليه السلام[1].

● وروى صفوان عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لمّا خلق اللّه السّماوات والأرضين استوى على العرش فأمر نورين من نوره فطافا حول العرش سبعين مرة فقال عزّوجلّ: هذان نوران لي مطيعان، فخلق اللّه من ذلك النور محمّدا وعليّا والأصفياء من ولده عليهم السلام، وخلق من نورهم شيعتهم، وخلق من نور شيعتهم ضوء الا بصار[2].

● وسأل المفضل الصادق عليه السلام: ما كنتم قبل أن يخلق اللّه السماوات والأرضين؟

قال عليه السلام: كنّا أنوارا حول العرش نسبّح اللّه ونقدّسه حتّى خلق اللّه سبحانه الملائكة فقال لهم: سبّحوا، فقالوا: يا ربّنا لا علم لنا، فقال لنا: سبّحوا، فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، ألا إنّا خلقنا من نور اللّه، وخلق شيعتنا من دون ذلك النور فإذا كان يوم القيامة التحقت السفلى

---

١. بحارالأنوار: ١٧/٢٥ ح ٣١.
٢. بحارالأنوار: ٢١/٢٥ ح ٣٣.

بالعليا، ثمّ قرن عليه السلام بين أصبعيه السبابة والوسطى وقال: كهاتين.

ثمّ قال: يا مفضّل أتدري لم سميت الشيعة شيعة؟ يا مفضّل شيعتنا منّا، ونحن من شيعتنا، أما ترى هذه الشمس أين تبدو؟

قلت: من مشرق.

وقال: إلى أين تعود؟

قلت: إلى مغرب.

قال عليه السلام: هكذا شيعتنا، منّا بدوًا وإلينا يعودون[١].

● روى البرسي في مشارق الأنوار من كتاب الواحدة باسناد عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: إنّ اللّه سبحانه تفرّد في وحدانيّته ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نورا، ثمّ خلق من ذلك النور محمّدا وعليّا وعترته عليهم السلام، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحا وأسكنها في ذلك النور وأسكنه في أبداننا، فنحن روح اللّه و كلمته احتجب بنا عن خلقه فما زلنا في ظلّ عرشه خضراء مسبّحين نسبّحه ونقدّسه حيث لا شمس ولا قمر ولا عين تطرف، ثمّ خلق شيعتنا، وإنّما سمّوا شيعة لأنّهم خلقوا من شعاع نورنا[٢].

● وعن الثمالي: قال: دخلت حبّابة الوالبية على أبي جعفر عليه السلام فقالت: أخبرني يا ابن رسول اللّه أي شيء كنتم في الأظلّة؟

فقال عليه السلام: كنّا نورا بين يدي اللّه قبل خلق خلقه، فلمّا خلق الخلق سبّحنا فسبّحوا، وهلّلنا فهلّلوا، وكبّرنا فكبّروا، وذلك قوله عزّوجلّ: «وأن

---

١. بحارالأنوار: ٢١/٢٥ ح ٣٤.
٢. بحارالأنوار: ٢٣/٢٥ ح ٣٩.

لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا» الطريقة حبّ عليّ صلوات اللّه عليه، والماء الغدق الماء الفرات وهو ولاية آل محمد عليهم السلام [١].

● وروي عن أبيعبداللّه عليه السلام أنّه قال: نحن شجرة النبوّة ومعدن الرسالة ونحن عهد اللّه ونحن ذمة اللّه، لم نزل أنوارا حول العرش نسبّح فيسبّح أهل السماء لتسبيحنا، فلمّا نزلنا إلى الأرض سبّحنا فسبّح أهل الأرض، فكلّ علم خرج إلى أهل السماوات والأرض فمنا وعنا، وكان في قضاء اللّه السابق أن لا يدخل النار محبّ لنا، ولا يدخل الجنّة مبغض لنا، لأنّ اللّه يسأل العباد يوم القيامة عمّا عهد إليهم ولا يسألهم عمّا قضى عليهم [٢].

● وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّ اللّه خلق محمّداً وعليّاً والطيّبين من نور عظمته، وأقامهم أشباحا قبل المخلوقات ثمّ قال: أتظنّ أن اللّه لم يخلق خلقا سواكم؟ بلى واللّه لقد خلق اللّه ألف ألف آدم وألف ألف عالم، وأنت واللّه في آخر تلك العوالم [٣].

● عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إنّ اللّه تعالى خلق أربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا.

فقيل له: يا ابن رسول اللّه عدهم بأسمائهم فمن هؤلاء الأربعة عشر نورا؟

فقال: محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين

---

١. بحارالأنوار: ٢٤/٢٥ ح ٤٠. ٢. بحارالأنوار: ٢٤/٢٥ ح ٤١.

٣. بحارالأنوار: ٢٥/٢٥ ح ٤٥.

وتاسعهم قائمهم، ثمّ عدّهم بأسمائهم ثمّ قال: نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله ﷺ، ونحن المثاني التي: أعطاها الله نبيّنا، ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سرّ الله، ووديعة الله جلّ اسمه في عباده، وحرّم الله الأكبر وعهده المسؤول عنه، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا، نحن الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلّا بمعرفتنا، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه، إنّ الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي عليه، وخزّان علمه وتراجمة وحيه وأعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى، وبنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله، ولولانا ما عرف الله، وأيم الله لولا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت: قولا يعجب منه، أو يذهل منه الأولون والآخرون[١].

● عن عليّ بن الحسن بن رباط عن أبيه عن المفضّل قال: قال الصادق عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نورا قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا.

---

١. بحارالأنوار: ٤/٢٥ ح٧.

فقيل له: يا ابن رسول الله ومن الأربعة عشر؟

فقال: محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين عليهم السلام، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويطهر الأرض من كل جور وظلم(١).

وهنا أخبار أخرى متفرّقة في الأبواب المختلفة وقد جمع العلّامة المجلسي رضي الله عنه شطراً منها في البحار: ٢/١٥ باب١ بدء خلقه صلى الله عليه وآله وما جرى له في الميثاق وفي البحار: ١/٢٥ باب١ بدء أرواحهم وأنوارهم وطينتهم عليهم السلام وأنّهم من نور واحد.

ثمّ اعلم أنّ هنا أمرين:

أحدهما: إنّ مقتضى الجمع بين هذه الطوائف الأربعة أنّ النبيّ وآله عليهم السلام كلّهم نور واحد والتفاوت فيها بالإجمال والتفصيل واختلاف مقتضيات المقام فتارة يكون المعصوم عليه السلام بصدد بيان فضائل عليّ عليه السلام وتارة بصدد بيان فضائل عليّ وفاطمة عليهما السلام وتارة بصدد بيان فضائل الخمسة وتارة بصدد بيان تساويهم عليهم السلام جميعاً في الفضائل.

ثانيهما: إنّ خلق المعصومين عليهم السلام من النور لا يكون بمعنى خلق ذواتهم المقدّسة منه ـ إذ هناك أخبار تدلّ على خلق أبدانهم من عليين وخلق أرواحهم من فوق ذلك وكذا ما يدلّ من الأخبار والمناجات والأدعية على فقدانهم بالذات للأنوار الإلهيّة وتحمّلهم لها بإذن الله

---

١. بحارالأنوار: ١٥/٢٥ ح ٢٩.

تعالى كقولهم عليهم السلام **«أنا الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولا في جهلي»** ـ بل الظاهر أنّ المراد منها ـ جمعا بين الأخبار ـ هو خلق أرواحهم وأبدانهم من الماء العذب الفرات بل من أشرفه وأعلاه ثمّ تحميلهم النور، وبما أنّ النور حقيقة واحدة يكون المراد من الخلق من نور واحد تحمّلهم للنور بصورة متساوية فتأمّل جيّدا.

الطائفة الخامسة:

ما دلّ على أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام نفس رسول اللّه صلى الله عليه وآله

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1].

● حدثني الشيخ أدام اللّه عزه أيضا قال: قال المأمون يوما للرضا عليه السلام أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدلّ عليها القرآن؟

قال: فقال له الرضا عليه السلام فضيلة في المباهلة قال اللّه جلّ جلاله «فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة اللّه على الكاذبين» فدعا رسول اللّه صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه ودعا فاطمة عليها السلام فكانت في هذا الموضع نساؤه ودعا أميرالمؤمنين عليه السلام فكان

---

١. آل عمران: ٦١.

نفسه بحكم اللّه عزّوجلّ فقد ثبت أنّه ليس أحد من خلق اللّه تعالى أجل من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأفضل فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول اللّه صلى الله عليه وآله بحكم اللّه تعالى.

قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر اللّه تعالى الأبناء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول اللّه ابنيه خاصة وذكر النساء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول اللّه صلى الله عليه وآله ابنته وحدها فألّا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأميرالمؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل.

قال: فقال له الرضا عليه السلام: ليس يصحّ ما ذكرت يا أميرالمؤمنين وذلك أنّ الداعي إنّما يكون داعيا لغيره كما أنّ الآمر آمر لغيره ولا يصحّ أن يكون داعيا لنفسه في الحقيقة كما لا يكون آمرا لها في الحقيقة وإذا لم يدع رسول اللّه صلى الله عليه وآله رجلا في المباهلة إلّا أميرالمؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنّه نفسه التي عناها اللّه سبحانه في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيله.

قال: فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال(١).

وجه الدلالة واضح: فإنّ الخبر يدلّ على أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام نفس رسول اللّه صلى الله عليه وآله ويثبت له ما ثبت للرسول الأكرم الّا ما خرج بالدليل كالنبوّة.

---

١. بحارالأنوار: ٣٥٠/١٠ح١٠.

الطائفة السادسة:

ما دلّ على جريان الطاعة للأئمة كجريانها لرسول اللّه ﷺ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَومِ الآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[١].

● أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبداللّه عليه السلام قولنا في الأوصياء إنّ طاعتهم مفترضة.

قال: فقال: نعم هم الّذين قال اللّه تعالى «أطيعوا اللّه وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» وهم الّذين قال اللّه عزّوجلّ: «إنّما وليّكم اللّه ورسوله والّذين آمنوا»[٢].

● عن بريد العجليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: «إنّ اللّه يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين النّاس أن تحكموا بالعدل»؟

قال: إيّانا عنى أن يؤدّي الأوّل إلى الإمام الّذي بعده الكتب والعلم والسّلاح وإذا حكمتم بين النّاس أن تحكموا بالعدل الّذي في أيديكم.

ثمّ قال للنّاس: «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» إيّانا عنى خاصّةً أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا فإن خفتم تنازعاً في أمر فردّوه إلى اللّه وإلى الرّسول وإلى أولي الأمر منكم

---

١. النساء: ٥٩.
٢. الكافي: ١/١٨٧ ح ٧.

كذا نزلت وكيف يأمرهم اللّه عزّ وجلّ بطاعة ولاة الأمر ويرخّص في منازعتهم إنّما قيل ذلك للمأمورين الّذين قيل لهم أطيعوا اللّه وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم[١].

● عن عيسى بن السّريّ قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: حدّثني عمّا بنيت عليه دعائم الإسلام إذا أنا أخذت بها زكى عملي ولم يضرّني جهل ما جهلت بعده.

فقال: شهادة أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه صلى الله عليه وآله والإقرار بما جاء به من عند اللّه وحقّ في الأموال من الزّكاة والولاية التي أمر اللّه عزّوجلّ بها ولاية آل محمّد صلى الله عليه وآله فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال من مات ولا يعرف إمامه مات ميتةً جاهليّةً، قال اللّه عزّ وجلّ: «أطيعوا اللّه وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» فكان عليّ عليه السلام ثمّ صار من بعده الحسن ثمّ من بعده الحسين ثمّ من بعده عليّ بن الحسين ثمّ من بعده محمّد بن عليّ ثمّ هكذا يكون الأمر إنّ الأرض لا تصلح إلّا بإمام ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتةً جاهليّةً وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هاهنا قال وأهوى بيده إلى صدره يقول حينئذ لقد كنت على أمر حسن[٢].

وجه الدلالة هو ثبوت الطاعة لأهل البيت عليهم السلام كثبوتها لرسول اللّه صلى الله عليه وآله.

---

١. الكافي: ٢٧٦/١ ح ١.　　٢. الكافي: ٢١/٢.

الطائفة السابعة:

ما دلّ على تفويض الدين للأئمة كتفويضه للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[١].

● عن أبي إسحاق النّحويّ قال: دخلت على أبي عبد اللّه عليه السلام فسمعته يقول إنّ اللّه عزّ وجلّ أدّب نبيّه على محبّته فقال «وإنّك لعلى خلق عظيم» ثمّ فوّض إليه فقال عزّوجلّ «وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وقال عزّ وجلّ «من يطع الرّسول فقد أطاع اللّه».

قال: ثمّ قال: وإنّ نبيّ اللّه فوّض إلى عليّ وائتمنه فسلّمتم وجحد النّاس فو اللّه لنحبّكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين اللّه عزّ وجلّ ما جعل اللّه لأحد خيراً في خلاف أمرنا[٢].

● عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر: إنّ اللّه عزّ وجلّ أدّب نبيّه فأحسن أدبه فلمّا أكمل له الأدب قال «إنّك لعلى خلق عظيم» ثمّ فوّض إليه أمر الدّين والأمّة ليسوس عباده فقال عزّ وجلّ «ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وإنّ رسول

---

١. الحشر: ٧

٢. الكافي: ٢٦٥/١ ح ١.

اللّه صلى الله عليه وآله كان مسدّداً موفّقاً مؤيّداً بروح القدس لا يزلّ ولا يخطئ في شيء ممّا يسوس به الخلق فتأدّب بآداب اللّه ثمّ إنّ اللّه عزّ وجلّ فرض الصّلاة ركعتين ركعتين عشر ركعات فأضاف رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى الرّكعتين ركعتين وإلى المغرب ركعةً فصارت عديل الفريضة لا يجوز تركهنّ إلّا في سفر وأفرد الرّكعة في المغرب فتركها قائمةً في السّفر والحضر فأجاز اللّه عزّوجلّ له ذلك كلّه فصارت الفريضة سبع عشرة ركعةً ثمّ سنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله النّوافل أربعاً وثلاثين ركعةً مثلي الفريضة فأجاز اللّه عزّوجلّ له ذلك والفريضة والنّافلة إحدى وخمسون ركعةً منها ركعتان بعد العتمة جالساً تعدّ بركعة مكان الوتر وفرض اللّه في السّنة صوم شهر رمضان وسنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله صوم شعبان وثلاثة أيّام في كلّ شهر مثلي الفريضة فأجاز اللّه عزّوجلّ له ذلك وحرّم اللّه عزّوجلّ الخمر بعينها وحرّم رسول اللّه صلى الله عليه وآله المسكر من كلّ شراب فأجاز اللّه له ذلك كلّه وعاف رسول اللّه صلى الله عليه وآله أشياء وكرهها ولم ينه عنها نهي حرام إنّما نهى عنها نهي إعافة وكراهة ثمّ رخّص فيها فصار الأخذ برخصه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه ولم يرخّص لهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيما نهاهم عنه نهي حرام ولا فيما أمر به أمر فرض لازم فكثير المسكر من الأشربة نهاهم عنه نهي حرام لم يرخّص فيه لأحد ولم يرخّص رسول اللّه صلى الله عليه وآله لأحد تقصير الرّكعتين اللّتين ضمّهما إلى ما فرض اللّه عزّوجلّ بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً لم يرخّص لأحد في شيء من ذلك إلّا للمسافر وليس لأحد أن يرخّص

شيئاً ما لم يرخّصه رسول اللّه ﷺ فوافق أمر رسول اللّه ﷺ أمر اللّه عزّوجلّ ونهيه نهي اللّه عزّوجلّ ووجب على العباد التّسليم له كالتّسليم للّه تبارك وتعالى[١].

● عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: إنّ اللّه تبارك وتعالى أدّب نبيّه ﷺ فلمّا انتهى به إلى ما أراد قال له: «إنّك لعلى خلق عظيم» ففوّض إليه دينه فقال: «وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وإنّ اللّه عزّوجلّ فرض الفرائض ولم يقسم للجدّ شيئاً وإنّ رسول اللّه ﷺ أطعمه السّدس فأجاز اللّه جلّ ذكره له ذلك وذلك قول اللّه عزّوجلّ «هذا عطاؤنا فامنن أوأمسك بغير حساب»[٢].

● عن ربعيّ عن القاسم بن الوليد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال إنّ اللّه أدّب محمّداً ﷺ فأحسن تأديبه فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال فلمّا كان ذلك أنزل اللّه عليه «وإنّك لعلى خلق عظيم» فلمّا كان ذلك فوّض إليه دينه فقال «ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتّقوا اللّه إنّ اللّه شديد العقاب» فحرّم اللّه الخمر بعينها وحرّم رسول اللّه ﷺ كلّ مسكر فأجاز اللّه له ذلك وفرض اللّه الفرائض فلم يذكر الجدّ فجعل له رسول اللّه ﷺ سهماً فأجاز اللّه ذلك له وكان واللّه يعطي الجنّة على اللّه فيجوّز اللّه ذلك له[٣].

---

١. الكافي: ٢٦٦/١ ح ٤. ٢. الكافي: ٢٦٧/١ ح ٦.
٣. تهذيب الأحكام: ٣٩٧/٩ ح ٢٤.

● عن موسى بن أشيم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله عزّ وجلّ فأخبره بها ثمّ دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر به الأوّل فدخلني من ذلك ما شاء الله حتّى كأنّ قلبي يشرح بالسّكاكين فقلت في نفسي تركت أباقتادة بالشّام لا يخطئ في الواو وشبهه وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطأ كلّه فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبيّ فسكنت نفسي فعلمت أنّ ذلك منه تقيّة.

قال ثمّ التفت إليّ فقال لي: يا ابن أشيم إنّ الله عزّوجلّ فوّض إلى سليمان بن داود فقال «هذا عطاؤنا فامنن أوأمسك بغير حساب» وفوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله فقال «ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» فما فوّض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد فوّضه إلينا[1].

● عن محمّد بن الحسن الميثميّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إنّ الله عزّوجلّ أدّب رسوله حتّى قوّمه على ما أراد ثمّ فوّض إليه فقال عزّ ذكره «ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» فما فوّض الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله فقد فوّضه إلينا[2].

● عن محمّد بن الحسن الميثمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: إن الله عزّوجلّ أدب رسوله صلى الله عليه وآله حتّى قومه على ما أراد ثمّ فوض إليه فقال عزّ ذكره «ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» فما فوض الله إلى

---

١. الكافي: ٢٦٥/١ ح ٢. ٢. الكافي: ٢٦٨/١ ح ٩.

رسوله فقد فوضه إلينا[١].

وجه الدلالة واضح لا غبار عليه وهو ثبوت التفويض لأهل البيت عليهم السلام كثبوته لرسول اللّه صلى الله عليه وآله.

الطائفة الثامنة:

ما دلّ على فضل فاطمة الزهراء عليها السلام وأنّها روح رسول اللّه صلى الله عليه وآله

● فيما رواه العلّامة المجلسي رحمه الله عن اعتقادات الصّدوق رحمه الله: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما زلت مظلوما منذ ولدتني أمّي حتّى أنّ عقيلا كان يصيبه رمد فقال لا تذروني حتّى تذروا عليّا فيذروني وما بي رمد.

واعتقادنا فيمن قاتل عليّا عليه السلام كقول النبي صلى الله عليه وآله: من قاتل عليّا فقد قاتلني، وقوله: من حارب عليا فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب اللّه عزّوجلّ، وقوله صلى الله عليه وآله لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم.

وأما فاطمة صلوات اللّه عليها فاعتقادنا أنّها سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وأن اللّه عزّوجلّ يغضب لغضبها ويرضى لرضاها وأنها خرجت من الدنيا ساخطة على ظالمها وغاصبها ومانعي إرثها، وقال النبي صلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن غاظها فقد غاظني

---

١. بحارالأنوار: ٦/١٧ ح٧.

ومن سرّها فقد سرّني، وقال صلى الله عليه وآله فاطمة بضعة مني وهي روحي التي بين جنبي يسوؤني ما ساءها ويسرّني ما سرّها.

واعتقادنا في البراءة أنّها واجبة من الأوثان الأربعة والإناث الأربع ومن جميع أشياعهم وأتباعهم وأنّهم شرّ خلق اللّه عزّوجلّ ولا يتمّ الإقرار باللّه وبرسوله وبالأئمة عليهم السلام إلّا بالبراءة من أعدائهم[1].

● روي عن مجاهد قال خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال: من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد وهي بضعة منّي وهي قلبي وروحي التي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى اللّه[2].

● عن ابن عباس في خبر طويل قد أثبتناه في باب ما أخبر النبي صلى الله عليه وآله بظلم أهل البيت، قال صلى الله عليه وآله: وأمّا ابنتي فاطمة فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين وهي بضعة منّي وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي وهي روحي التي بين جنبي وهي الحوراء الإنسية متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ويقول اللّه عزّوجلّ لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقّها

---

١. بحارالأنوار: ٦٢/٢٧ ح ٧.　　٢. بحارالأنوار: ٥٤/٤٣.

ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي: يا محمّداه، فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكّر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة وتتذكّر فراقي أخرى وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن ثمّ ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة فعند ذلك يؤنسها اللّه تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة إنّ اللّه اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الرّاكعين ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض فيبعث اللّه عزّوجلّ إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علّتها فتقول عند ذلك يا ربّ إني قد سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي فيلحقها اللّه عزّوجلّ بي فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة فأقول عند ذلك: اللّهم العن من ظلمها وعاقِب من غصبها وذلِّل من أذلَّها وخلِّد في نارك من ضرب جنبيها حتّى ألقت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك آمين[١].

وجه الدلالة هو أنّها روح رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيثبت لها عليها السلام ما ثبت لأبيها صلى الله عليه وآله.

---

١. بحارالأنوار: ٤٣/١٧٢ ح ١٣.

الطائفة التاسعة:

ما دلّ على فضل فاطمة الزهراء عليها السلام وأنّها بضعة رسول اللّه صلى الله عليه وآله

● عليّ بن عيسى في كشف الغمّة نقلاً من كتاب أخبار فاطمة عليها السلام لابن بابويه عن عليّ عليه السلام قال كنّا عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال أخبروني أيّ شيء خير للنّساء فعيينا بذلك كلّنا حتّى تفرّقنا فرجعت إلى فاطمة عليها السلام فأخبرتها بالّذي قال لنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وليس أحد منّا علمه ولا عرفه.

فقالت: ولكنّي أعرفه خير للنّساء أن لا يرين الرّجال ولا يراهنّ الرّجال.

فرجعت إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول اللّه سألتنا أيّ شيء خير للنّساء خير لهنّ أن لا يرين الرّجال ولا يراهنّ الرّجال.

فقال من أخبرك فلم تعلمه وأنت عندي؟

فقلت فاطمة، فأعجب ذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقال: إنّ فاطمة بضعة منّي[1].

● عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام: أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله دخل عليها عليّ عليه السلام وبه كآبة شديدة فقالت: ما هذه الآكبة؟

فقال: سألنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن مسألة ولم يكن عندنا جواب لها.

فقالت: وما المسألة؟

---

١. وسائل الشيعة: ٦٧/٢٠ ح٧ طبع مؤسسة آل البيت.

قال: سألنا عن المرأة ما هي؟

قلنا: عورة.

قال: فمتى تكون أدنى من ربّها؟ فلم ندر.

قالت: ارجع إليه فأعلمه أنّ أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قعر بيتها.

فانطلق فأخبر النّبيّ ﷺ، فقال: ما ذا من تلقاء نفسك يا عليّ.

فأخبره أنّ فاطمة عليها السلام أخبرته.

فقال: صدقت، إنّ فاطمة بضعة منّي[1].

● النبي ﷺ قال: فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها[2].

أقول: كونها عليها السلام بضعة الرسول الأكرم ﷺ يدلّ على اشتراكها مع أبيها في الفضل والعلم والمنزلة وكلّ ما ثبت لأبيها الّا ما خرج بالدليل.

الطائفة العاشرة:

ما دلّ على فضل أهل البيت عليهم السلام وأنّهم بضعة رسول اللّه ﷺ

● روي أنه «الحسين» صلوات اللّه عليه لمّا عزم على الخروج إلى العراق قام خطيبا فقال: الحمد للّه وما شاء اللّه ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه وصلّى اللّه على رسوله وسلّم، خُطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا

---

١. مستدرك الوسائل: ١٨٢/١٤ ح ٢.

٢. بحارالأنوار: ٢٧٩/٢١.

لاقيه كأنّي بأوصالي يتقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن منّي أكراشا جوفا وأجربة سغبا لا محيص عن يوم خطّ بالقلم رضي اللّه رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول اللّه لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وتنجز لهم وعده من كان فينا باذلا مهجته موطنا على لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحا إن شاء اللّه[١].

● عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه قال: تلا رسول اللّه صلى الله عليه وآله هذه الآية «لا يستوي أصحاب النّار وأصحاب الجنّة أصحاب الجنّة هم الفائزون» ثم قال: أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعليّ الولاية بعدي وأصحاب النار من نقض البيعة والعهد وقاتل عليّا بعدي ألا إنّ عليّا بضعة مني فمن حاربه فقد حاربني.

ثم دعا عليا فقال: يا عليّ حربك حربي وسلمك سلمي وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي[٢].

● عن أبان بن عثمان عن نعمان الرّازيّ عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: انهزم النّاس يوم أحد عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله فغضب غضباً شديداً، قال وكان إذا غضب انحدر عن جبينه مثل اللّؤلؤ من العرق، قال: فنظر فإذا عليّ عليه السلام إلى جنبه، فقال له: أَلْحِقْ ببني أبيك مع من انهزم عن رسول اللّه.

فقال: يا رسول اللّه لي بك أسوة.

---

١. بحارالأنوار: ٣٦٦/٤٤. ٢. بحارالأنوار: ٣٢٢/٣٢ح ٢٩٥.

قال: فاكفني هؤلاء فحمل فضرب أوّل من لقي منهم.

فقال جبرئيل عليه السلام: إنّ هذه لهي المواساة يا محمّد.

فقال: إنّه منّي وأنا منه.

فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما يا محمّد.

فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: فنظر رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل عليه السلام على كرسيّ من ذهب بين السّماء والأرض وهو يقول لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ[1].

● بسنده عن يعلى بن مرة قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: حسين مني وأنا من حسين أحب اللّه من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط[2].

● قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ستدفن بضعة منّي بخراسان ما زارها مكروب إلّا نفّس اللّه عزّوجلّ كربه ولا مذنب إلّا غفر اللّه له ذنوبه[3].

● قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ستدفن بضعة منّي بأرض خراسان لا يزورها مؤمن إلّا أوجب اللّه له الجنّة وحرّم جسده على النّار[4].

---

١. الكافي: ٨/١١٠ ح ٩٠.

٢. بحارالأنوار: ٤٣/٢٦١ ح ١ و ٢٧٠ ح ٣٥.

٣. من لا يحضره الفقيه: ٢/٥٨٣ ح ٣١٨٧.

٤. من لا يحضره الفقيه: ٢/٥٨٥ ح ٣١٩٤.

الطائفة الحادية عشرة:

ما دلّ على استوائهم عليهم السلام في الفضل والعلم

● عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام : أيما أفضل الحسن أم الحسين؟

فقال: إنّ فضل أوّلنا يلحق بفضل آخرنا وفضل آخرنا يلحق بفضل أوّلنا وكلّ له فضل.

قال قلت له: جعلت فداك وسّع عليّ في الجواب فإني واللّه ما سألتك إلّا مرتادا؟

فقال: نحن من شجرة طيّبة برأنا اللّه من طينة واحدة فضلنا من اللّه وعلمنا من عند اللّه ونحن أمناؤه على خلقه والدعاة إلى دينه والحجاب فيما بينه وبين خلقه، أزيدك يا زيد؟

قلت: نعم.

فقال: خلقنا واحد وعلمنا واحد وفضلنا واحد وكلّنا واحد عند اللّه تعالى.

فقال: أخبرني بعدتكم.

فقال: نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربنا عزّوجلّ في مبتدإ خلقنا أولنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد[١].

أقول: لعلّ المراد من قوله عليه السلام «كلّ له فضل» أيّ له خصوصيّة ليست

---

١. بحارالأنوار: ٣٦٣/٢٥ ح ٢٣.

للآخر وإن كانوا من ناحية الفضل سواء والله تعالى العالم.

ثمّ إنّ في تتمّة الخبر المبارك تصريح باتّحاد فضلهم وعلمهم وطينتهم وهو نصّ في المدعى فتأمّل جيّدا.

● **عن سعيد الأعرج قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام فابتدأني فقال: يا سليمان ما جاء عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يؤخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله، العائب على أميرالمؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله، والرادّ عليه في صغير أو كبير على حدّ الشرك بالله كان أميرالمؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلّا منه وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك كذلك جرى حكم الأئمّة عليهم السلام بعده واحد بعد واحد جعلهم أركان الأرض وهم الحجّة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى أما علمت أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان يقول أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقر لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقروا لمحمد صلى الله عليه وآله ولقد حملت مثل حمولة محمّد وهو حمولة الرب وأن محمّدا صلى الله عليه وآله يدعي فيكسى فيستنطق فينطق وأدعي فأكسى وأستنطق فأنطق ولقد أعطيت خصالا لم يعطها أحد قبلي علمت البلايا والقضايا وفصل الخطاب**[1].

---

١. بحارالأنوار: ٣٥٢/٢٥ ح ١.

أي الفارق بين الحق والباطل وقيل لأنه أول من أظهر الإسلام بمكة ففرق بين الإيمان والكفر وأما صاحب العصا والميسم فسيأتي أنه عليه السلام الدابة الذي ذكره اللّه في القرآن يظهر قبل قيام الساعة معه عصا موسى وخاتم سليمان يسم بها وجوه المؤمنين والكافرين ليتميزوا.

قوله عليه السلام: وقد حملت أي حملني اللّه من العلم والإيمان والكمالات أوتكليف هداية الخلق وتبليغ الرسالات وتحمل المشاق مثل ما حمل محمّداً صلى الله عليه وآله وفي بعض النسخ ولقد حملت على مثل حمولته فيمكن أن يقرأ حملت على صيغة المجهول المتكلم وعلى التخفيف والحمولة بفتح الحاء فإنها بمعنى ما يحمل عليه الناس من الدواب أي حملني اللّه تعالى على مثل ما حمله عليه من الأمور التي توجب الوصول إلى أقصى منازل الكرامة من الخلافة والإمامة. فشبه عليه السلام ما حمله اللّه عليه من رئاسة الخلق وهدايتهم وولايتهم بدابة يركب عليها لأنه يبلغ بحاملها إلى أقصى غايات السبق في ميدان الكرامة ويمكن أن يقرأ حملت على بناء المؤنث المجهول الغائب وعليّ بتشديد الياء والحمولة بضم الحاء وهي بمعنى الأحمال فيرجع إلى ما مر في النسخة الأولى.

قوله عليه السلام: ويستنطق أي للشفاعة والشهادة قوله وفصل الخطاب أي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل ويطلق غالبا على حكمهم في الوقائع المخصوصة وبيانهم في كل أمر حسب ما يقتضيه المقام

وأحوال السائلين المختلفين في الأفهام انتهى كلامه رفع مقامه[١].

أقول: الخبر المبارك واضح الدلالة في المراد إذ أنّه يدلّ على التساوي بين أميرالمؤمنين عليه السلام ورسول اللّه صلى الله عليه وآله فيجري له من الفضل ما يجري لرسول اللّه وكذا الأمر بالنسبة الى سائر الأئمة عليهم السلام ولذا أقرّت الملائكة لأميرالمؤمنين عليه السلام بمثل ما أقرّت لرسول اللّه صلى الله عليه وآله فما كان له ثبت لوصيّه.

لا يقال: قوله عليه السلام «**ولرسوله الفضل على جميع من خلق اللّه**» يدلّ على أفضليّة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله على أميرالمؤمنين عليه السلام.

لأنّه يقال: الظاهر أنّ المراد من العبارة هو تساوي فضلهما عليهما وآلهما السلام وبما أنّ الرسول الأكرم هو أفضل العالمين يكون أميرالمؤمنين أفضل العالمين أيضا لاتحاد فضلهما بمقتضى صدر الخبر فتأمّل جيّدا.

ويمكن أن يقال -لو سلّم ظهورها في فضله صلى الله عليه وآله عن أميرالمؤمنين عليه السلام- أنّ هذه العبارة منصرفة عن عليّ عليه السلام والأئمّة من ولده عليهم السلام كما في الخبر الوارد في أنّ أباذر أصدق الناس فإنّه منصرف عن النبيّ وأهل بيته عليهم السلام.

ومن المحتمل انّ المراد من هذه الجملة فضله صلى الله عليه وآله بالنبوّة فلا ينافي مع ما ادّعيناه من تساويهما في العلم وفرض الطاعة والحجّة وسائر الكلمات المرتبطة بشأن الولاية كالعصمة والعلم والقدرة و....

---

١. بحارالأنوار: ٣٥٣/٢٥.

● عن الثمالي عن أبي جعفر عن أبيه عن جده الحسين صلوات اللّه عليهم قال: دخلت أنا وأخي على جدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأجلسني على فخذه وأجلس أخي الحسن على فخذه الآخر ثمّ قبّلنا وقال: بأبي أنتما من إمامين سبطين اختاركما اللّه منّي ومن أبيكما ومن أمّكما واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمّة تاسعهم قائمهم وكلّهم في الفضل والمنزلة سواء عند اللّه تعالى [1].

أقول: الظاهر من الخبر المبارك استواء فضل أهل البيت عليهم السلام وإن احتمل رجوع قوله عليه السلام «**كلّهم في الفضلّ والمنزلة سواء**» إلى التسعة من صلب الحسين عليه السلام فيكون حينئذ معارضاً بما دلّ على تفضيل الحجّة المنتظر عليه السلام من بين التسعة عليهم السلام وسيأتي ذكره إن شاء اللّه تعالى.

الطائفة الثانية عشرة:

ما دلّ على أنّه يجري لآخرهم ما يجري لأوّلهم في الحجّة والحلال والحرام

● ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا أنه عليه السلام كتب إليه: قال أبوجعفر عليه السلام لا يستكمل عبد الإيمان حتّى يعرف أنّه يجري لآخرهم ما يجري لأوّلهم في الحجّة والطاعة والحلال والحرام سواء ولمحمّد صلى الله عليه وآله

---

١. بحارالأنوار: ٣٥٦/٢٥ ح ٤.

وأميرالمؤمنين عليه السلام فضلهما الخبر[١].

أقول: يدّل الخبر على جريان الحجّة والطاعة والحلال والحرام لجميع أئمة الهدى عليهم السلام فهم سواء من هذه الجهات الّا أنّ لرسول اللّه وعليّ عليهما السلام فضلهما.

أمّا المراد من «**الحلال والحرام**» فهو التفويض في الدين فلهم أن يضيّقوا الموسّعات وأن يربّوا الخلائق ويأدّبوهم وتفصيل الكلام في كتابنا «النفحات الرضويّة في إثبات الولاية التكوينية والتشريعيّة» وقريب منه ما في الخبر الآتي.

● **عن الحارث النضري عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: سمعته يقول: رسول اللّه صلى الله عليه وآله ونحن في الأمر والنهي والحلال والحرام نجري مجرى واحد فأمّا رسول اللّه وعليّ فلهما فضلهما**[٢].

دلالة الخبر على ما ادّعيناه من تساوي النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته في العلم والقدرة والنورانيّة والعصمة وفرض الطاعة وسائر الكمالات المرتبطة بالإمامة والولاية واضحة.

وأمّا قوله عليه السلام «**فامّا رسول اللّه وعليّ فلهما فضلهما**» فلا ينافي ما ذكرنا لأنّ المراد منه هو تفاضل النبيّ صلى الله عليه وآله بالنبوّة وتفاضل عليّ عليه السلام بأنّه أبوالأئمّة عليهم السلام كما يظهر من سائر الأخبار.

---

١. بحارالأنوار: ٣٥٣/٢٥ح٢ و جلد ٩١/٣٩ح٢.

٢. بحارالأنوار: ٣٥٧/٢٥ح٦.

● عن أبي الصامت الحلواني عن أبي جعفر عليه السلام قال: فضل أميرالمؤمنين عليه السلام ما جاء به أخذ به وما نهى عنه انتهى عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله مثل الذي جرى لرسول اللّه صلى الله عليه وآله والفضل لمحمد صلى الله عليه وآله ، المتقدّم بين يديه كالمتقدم بين يدي اللّه ورسوله والمتفضّل عليه كالمتفضل على اللّه وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة أوكبيرة على حد الشرك باللّه فإن رسول اللّه صلى الله عليه وآله باب اللّه الذي لا يؤتى إلّا منه وسبيله الذي من سلكه وصل إلى اللّه وكذلك كان أميرالمؤمنين عليه السلام من بعده وجرى في الأئمة واحدا بعد واحد جعلهم اللّه أركان الأرض أن تميد بأهلها وعمد الإسلام ورابطة على سبيل هداه ولا يهتدي هاد إلا بهداهم ولا يضل خارج من هدى إلا بتقصير عن حقهم وأمناء اللّه على ما أهبط من علم أوعذر أونذر والحجة البالغة على من في الأرض يجري لآخرهم من اللّه مثل الذي جرى لأولهم ولا يصل أحد إلى شيء من ذلك إلا بعون اللّه وقال أميرالمؤمنين عليه السلام أنا قسيم الجنّة والنار لا يدخلها داخل إلا على أحد قسمي وأنا الفاروق الأكبر وأنا الإمام لمن بعدي والمؤدي عمن كان قبلي ولا يتقدمني أحد إلا أحمد صلى الله عليه وآله وإني وإياه لعلى سبيل واحد إلا أنه هو المدعو باسمه ولقد أعطيت الستّ: علم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب وإنّي لصاحب الكرات ودولة الدول وإنّي لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس(١).

---

١. بحارالأنوار: ٣٥٣/٢٥ ح٣.

قال العلاّمة المجلسي قدّس سرّه في ذيل الخبر: روي في الكافي عن أحمد بن مهران عن محمّد بن عليّ ومحمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد جميعا عن محمّد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد اللّه عليه السلام مثله بأدنى تغيير وروي أيضا عن محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد جميعا عن محمّد بن الحسن عن عليّ بن حسان مثله.

قوله عليه السلام فضل على بناء المجهول أي فضله اللّه على الخلق أوعلى بناء المصدر فقوله ما جاء خبره أي هذا فضله قوله ورابطه أي يشدون الإسلام على سبيل هداه لئلا يخرجه المبتدعون عن سبيله الحق ولا يضيعوه والرابط أيضا يكون بمعنى الزاهد والراهب والحكيم والشديد والملازم ولكل منها وجه مناسبة.

قوله عليه السلام لعلى سبيل واحد أي أنا شريكه في جميع الكمالات ولا فرق بيني وبينه إلا أنه مسمى باسم غير اسمي ويحتمل أن يكون المراد بالاسم وصف النبوة أوالمعنى أنه دعاه اللّه في القرآن باسمه ولم يدعني والأول أظهر.

قوله عليه السلام والوصايا أي وصايا الأنبياء والأوصياء والأنساب أي نسب كل أحد وصحته وفساده.

قوله عليه السلام وإني لصاحب الكرات أي الحملات في الحروب كما قال صلى الله عليه وآله فيه كرار غير فرار والرجعات، كما روي أن له عليه السلام رجعة قبل قيام القائم عليه السلام ومعه وبعده وقيل إنه عرض عليه الخلق كرات في

الميثاق والذر في الرحم وعند الولادة وعند الموت وفي القبر وعند البعث وعند الحساب وعند الصراط وغيرها والأوسط أظهر. وأما دولة الدول فيحتمل أن يكون المراد بها علمه عليه السلام بدولة كل ذي دولة أوأنه صاحب الغلبة في الحروب وغيرها فإن الدولة بمعنى الغلبة أوالمعنى أن دولة كل ذي دولة من الأنبياء والأوصياء كان بسبب ولايته والاستضاءة من نوره أوكان غلبتهم على الأعادي ونجاتهم من المهالك بالتوسل به وقد نطقت الأخبار بكل منها كما ستقف عليها وستأتي أمثال تلك الأخبار في أبواب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام مع شرحها لا سيما في باب ما بين عليه السلام من مناقبه انتهى كلامه رفع مقامه[1].

أقول: الخبر الشريف واضح الدلالة على أنّ مناط جريان الطاعة لأميرالمؤمنين عليه السلام بنفس مناط جريانها لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وأنّ الأئمة عليهم السلام أبواب اللّه الذي لا يؤتى الّا منه كما كان رسول اللّه باب اللّه الذي لا يؤتى الّا منه.

● **عن الثمالي عن أبي جعفر عن أبيه عن جده الحسين صلوات اللّه عليهم قال: دخلت أنا وأخي على جدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأجلسني على فخذه وأجلس أخي الحسن على فخذه الآخر ثم قبلنا وقال بأبي أنتما من إمامين سبطين اختاركما اللّه مني ومن أبيكما ومن أمكما واختار من صلبك يا**

---

١. بحارالأنوار: ٣٥٥/٢٥.

حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم وكلهم في الفضل والمنزلة سواء عند اللّه تعالى [١].

أقول: لعلّ المراد من الفضل العلم فإنّ الفضل في العلم ولعلّ المراد من المنزلة القرب من اللّه تعالى والدرجات العاليات النفسانيّة أو في الجنّة واللّه تعالى العالم وأوليائه عليهم السلام.

● **عبدالرحمن بن كثير عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: «الّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء» قال: الذين آمنوا النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والذرية الأئمة الأوصياء ألحقنا بهم ولم تنقص ذريتهم من الجهة التي جاء بها محمّد صلى الله عليه وآله في عليّ وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة** [٢].

قال العلاّمة المجلسي قدّس سرّه: على التأويل الذي في الخبر المعنى أن المؤمنين الكاملين في الإيمان أي النبي وأمير المؤمنين صلوات اللّه عليهما الذين اتبعتهم ذريتهم في كمال الإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم في وجوب الطاعة وما نقصنا الذرية من الحجة التي أقمناها على وجوب اتباع الآباء شيئا فالمراد بالعمل إقامة الحجة على وجوب الطاعة وهو من عمل اللّه أوعمل النبي الذي هو من الآباء انتهى كلامه رفع مقامه [٣].

---

١. بحارالأنوار: ٣٥٦/٢٥ح ٤.
٢. بحارالأنوار: ٣٥٦/٢٥ح ٥.
٣. بحارالأنوار: ٣٢٧/٢٥.

أقول: الخبر المبارك يأوّل الآية المباركة وهي تدلّ بباطنها على إلحاق أهل البيت عليهم السلام بأميرالمؤمنين عليه السلام من الجهة التي جاء بها رسول اللّه صلى الله عليه وآله في أميرالمؤمنين عليه السلام وهي تعليمه ما يعلم وتأديبه كما ورد «**علّمني رسول اللّه ألف باب من العلم يفتح لي من كلّ باب ألف باب**» وكما ورد «**أدّبني رسول اللّه**».

● **عن عليّ بن جعفر عن أبي الحسن عليه السلام قال: نحن في العلم والشجاعة سواء وفي العطايا على قدر ما نؤمر.**

أفاد العلاّمة المجلسي قدّس سرّه: **قوله وفي العطايا أي عطاء العلم أوالمال أوالأعم والأول أظهر أي إنما نعطي على حسب ما يأمرنا اللّه به بحسب المصالح انتهى كلامه رفع مقامه**(١).

أقول: الخبر الشريف صريح مساواتهم من الناحية العلميّة والشجاعة التي هي بمعنى قوّة القلب.

● **عن أبي‌بصير قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام: يا با محمّد كلّنا نجري في الطاعة والأمر مجرى واحد وبعضنا أعلم من بعض**(٢).

أقول: لعلّ المراد من أعلميّة بعض على آخر هو من ناحية ظهور العلم لا أصل العلم جمعا بين الأخبار.

● **عن مالك بن عطية قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: الأئمة يتفاضلون؟ قال: أمّا في الحلال والحرام فعلمهم فيه سواء وهم يتفاضلون فيما سوى**

---

١. بحارالأنوار: ٣٥٧/٢٥.
٢. بحارالأنوار: ٣٥٧/٢٥ ح٨.

ذلك[١].

• عن أيوب بن الحر عن أبي عبد اللّه عليه السلام أو عمّن رواه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلنا الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟

قال: نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد.

أفاد العلاّمة المجلسي قدّس سرّه: **لعل المراد أنه قد يكون الأخير أعلم من الأول في وقت إمامته بسبب ما يتجدد له من العلم وإن أفيض إلى روح الأول أيضا لئلا يكون آخرهم أعلم من أولهم كما ستقف عليه ويحتمل أن يكون ذلك للتقية من غلاة الشيعة انتهى كلامه رفع مقامه[٢].**

أقول: ليس في الخبر ما يدلّ على أنّ الأخير أعلم من الأوّل إنّما فيه أنّ بعضهم قد يكون أعلم من البعض الآخر فلا وجه للتخصيص بالأخير.

وأمّا علم التفسير والحلال والحرام فهم فيه سواء فلا فضل لأحد على أحد فيها فلعلّ المراد من الأعلميّة هو ما اختصّ به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من التحليل فيما لم يكن للّه تعالى فيه أمر أونهي إلزاميّا فإنّه إن حرّم شيئا ـ كتحريم كلّ مسكر ـ أوأحلّ شيئا فلا يحقّ للإمام التحليل لما حرّمه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كما بيّن في محلّه.

ويحتمل أن يكون المراد من الأعلميّة ظهور العلم فإنّ من يظهر

---

١. بحارالأنوار: ٣٦٠/٢٥ ح ١٥.
٢. بحارالأنوار: ٣٥٨/٢٥ ح ٩.

علمه للناس يُعدّ عندهم أعلم من غيره.

● **عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: أولنا دليل على آخرنا وآخرنا مصدّق لأولنا والسنة فينا سواء إن اللّه تعالى إذا حكم بحكم أجراه.**

أفاد العلاّمة المجلسي قدّس سرّه: أي لما حكم اللّه بأن لا يكون زمان من الأزمنة خاليا من الحجة لا بد أن يخلق في كل زمان من يكون مثل من تقدمه في العلم والكمال ووجوب الطاعة انتهى كلامه رفع مقامه[١].

● **عن المفضل قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: كان أميرالمؤمنين عليه السلام باب اللّه الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من سلك بغيره هلك وكذلك جرى للأئمة الهداة واحدا بعد واحد جعلهم اللّه أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى[٢].**

أقول: يدلّ الخبر المبارك على اتحّاد الأئمة عليهم السلام من ناحية أنّهم باب اللّه الذي لا يؤتى الاّ منه وسبيله الذي من سلك غيره هلك.

● **عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام: كلّنا نجري في الطاعة والأمر مجرى واحد وبعضنا أعظم من بعض[٣].**

---

١. بحارالأنوار ٣٥٨/٢٥ح ١٠. ٢. بحارالأنوار: ٣٥٩/٢٥ح ١١.

٣. بحارالأنوار: ٣٥٩/٢٥ح ١٢.

أقول: يدلّ الخبر المبارك على جريان الطاعة والأمر للأئمة بمجرى واحد لا اختلاف فيه وإن كان البعض أعظم من الآخر لبعض الجهات التي ليست دخيلة في الإمامة والولاية ويأتي الإشارة إلى شطر منها إن شاء اللّه تعالى.

● **عن يونس عن بعض رجاله عن أبي عبداللّه عليه‌السلام قال: ليس شيء يخرج من عند اللّه إلّا بدأ برسول اللّه ثمّ بأميرالمؤمنين ثمّ بمن بعده ليكون علم آخرهم من عند أولهم ولا يكون آخرهم أعلم من أولهم**(١).

أقول: لمّا كان الإمام الأخير مهبطا لنزول الملائكة من كلّ أمر وكلّ حادث جديد بيّن الإمام عليه‌السلام أنّ العلم بالحوادث الجديدة لا تستوجب أعلميّة الإمام الأخير على المعصوم الذي قبله بل إنّ السلسلة في الوساطة محفوظة حتى بعد مضيّ المعصوم فإنّه تعالى يبدأ بالأوّل فيهبه العلم ثمّ بالثاني وهكذا.

● **عن أحمد بن عمر الحلبي قال: قال أبو جعفر عليه‌السلام: لا يستكمل عبد الإيمان حتّى يعرف أنه يجري لآخرنا ما يجري لأولنا وهم في الطاعة والحجة والحلال والحرام سواء ولمحمّد وأمير المؤمنين عليهما‌السلام فضلهما**(٢).

أقول: لعلّ المراد من فضلهما هو الفضل الثابت للرسول الأكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله من ناحية النبوّة وأنّه هو الوسيط لجريان كلّ خير الى جميع الخلائق حتى الأئمة عليهم‌السلام وأنّ أميرالمؤمنين عليه‌السلام هو نفس الرسول الأكرم ووزيره

---

١. بحارالأنوار: ٣٥٩/٢٥. ٢. بحارالأنوار: ٣٦٠/٢٥ ح١٦.

وأبوالأئمّة فلا يدلّ على أفضليتهما على سائر الأئمة من الناحية العلميّة والكمالات الدّخيلة في الإمامة والولاية واللّه تعالى العالم.

الطائفة الثالثة عشرة:

ما دلّ على أنّ جيمعهم واجدون لمقام الإمارة على المؤمنين وجميع شؤون الولاية والإمامة

● عن أبي الصباح مولى آل سام قال: كنّا عند أبي عبداللّه عليه السلام أنا وأبو المغراء إذ دخل علينا رجل من أهل السواد فقال: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة اللّه وبركاته.

قال له أبو عبد اللّه: عليك السلام ورحمة اللّه وبركاته ثم اجتذبه وأجلسه إلى جنبه.

فقلت لأبي المغراء أو قال لي أبو المغراء: إنّ هذا الاسم ما كنت أرى أحدا يسلّم به إلّا على أميرالمؤمنين عليّ صلوات اللّه عليه.

فقال لي أبو عبد اللّه عليه السلام: يا أبا الصباح إنّه لا يجد عبد حقيقة الإيمان حتّى يعلم أن لآخرنا ما لأولنا(١).

أقول: يظهر من الخبر أنّ جميع أهل البيت عليهم السلام واجدون لمقام الإمرة على المؤمنين فهم في ذلك سواء فالطاعة الجارية لأوّلهم ثابتة لآخرهم الّا أنّ لقب «أميرالمؤمنين» مختصّ بالإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

١. بحارالأنوار: ٣٥٩/٢٥ ح ١٤.

الطائفة الرابعة عشرة:

ما دلّ على جريان ما لأوّلهم لآخرهم وأنّ أوّلهم كآخرهم

● **عن حبة العرني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : أنا سيّد الأولين والآخرين وأنت يا عليّ سيّد الخلائق بعدي أولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا**[1].

لا يقال: إنّ الخبر يدلّ على أفضليّة عليّ عليه السلام على سائر الأئمّة عليهم السلام .

لأنّا نقول: إنّ الخبر بصدد بيان نفي أفضليّة عليّ عليه السلام على رسول اللّه صلى الله عليه وآله فإنّه عليه السلام نفس النبيّ.

مضافاً إلى أنّ الخبر ينصرف إلى عامّة الناس كما مرّت الإشارة إليه.

وثالثاً: لو سلّمنا دلالته على أفضليّته عليه السلام عليهم فلابدّ ـ بقرينة ذيل الخبر الدالّ على التساوي ـ من أن يكون المراد منه هو التفضيل بالأبوّة والوساطة كما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يكون أفضل منهم من هذه الجهة.

● **عن محمّد بن عمرو عن أبي الصباح مولى آل سام قال: كنّا عند أبي عبداللّه عليه السلام أنا وأبو المغراء إذ دخل علينا رجل من أهل السواد، فقال: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة اللّه وبركاته.**

قال له أبو عبداللّه: عليك السلام ورحمة اللّه وبركاته، ثم اجتذبه وأجلسه إلى جنبه.

---

١. بحارالأنوار: ٣٦٠/٢٥.

فقلت لأبي المغراء أو قال لي أبو المغراء: إنّ هذا الاسم ما كنت أرى أحدا يسلم به إلّا على أمير المؤمنين عليّ صلوات اللّه عليه.

فقال لي أبو عبد اللّه عليه السلام: يا أبا الصباح إنّه لا يجد عبد حقيقة الإيمان حتّى يعلم أنّ لآخرنا ما لأولنا[١].

الطائفة الخامسة عشرة:

ما دلّ على تساويهم عليهم السلام في المنزلة

● عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: الأئمّة بمنزلة رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلّا أنّهم ليسوا بأنبياء ولا يحلّ لهم من النّساء ما يحلّ للنبيّ صلى الله عليه وآله فأمّا ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول اللّه صلى الله عليه وآله[٢].

● عن الثمالي عن أبي جعفر عن أبيه عن جده الحسين صلوات اللّه عليهم قال: دخلت أنا وأخي على جدّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأجلسني على فخذه وأجلس أخي الحسن على فخذه الآخر ثمّ قبّلنا وقال: بأبي أنتما من إمامين سبطين اختاركما اللّه منّي ومن أبيكما ومن أمّكما واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم وكلهم في الفضل والمنزلة سواء عند اللّه تعالى[٣].

---

١. بحارالأنوار: ٣٥٩/٢٥ ح ١٤ و جلد ٣٣٢/٣٧.

٢. الكافي: ٢٧٠/١ ح ٧.

٣. بحارالأنوار: ٣٥٦/٢٥ ح ٤.

الطائفة السادسة عشرة:

ما دلّ على ثبوت كل ما كان لرسول اللّه ﷺ لهم الّا النبوّة والأزواج

● قال الصادق عليه السلام كل ما كان لمحمّد ﷺ فلنا مثله إلّا النبوّة والأزواج[1].

---

١. بحارالأنوار: ٣١٧/٢٦ ح٨٣.

الفصل الثاني:

ما يدلّ على التفاضل بين المعصومين عليهم السلام

ثمّ اعلم أنّ هناك أخبار تدلّ على التفاضل بين المعصومين عليهم السلام فلابدّ من ذكرها ورفع التعارض بينها وبين ما دلّ على تساوي فضلهم عليهم السلام وهي على طوائف.

الطائفة الاولى:

ما دل على أفضليّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله على سائر الخلق

● عن عباية عن حميد المغربي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أنا سيّد الأولين والآخرين وأنت يا عليّ سيّد الخلائق بعدي أوّلنا كآخرنا[1].

● عن عليّ بن سويد السائي عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: ما خلق اللّه خلقا أفضل من محمّد صلى الله عليه وآله ولا خلق خلقاً بعد محمّد أفضل من عليّ عليه السلام[2].

● عن الحسين بن عبد اللّه قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله سيّد ولد آدم؟

---

١. بحارالأنوار: ٣٠٢/٥٧ ح ١٤. ٢. بحارالأنوار: ٣٧٧/١٦ ح ٨٨.

فقال: كان واللّه سيّد من خلق اللّه وما برأ اللّه بريّةً خيراً من محمّد صلى الله عليه وآله[١].

• عن حمّاد عن أبي عبداللّه عليه السلام وذكر رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال قال أميرالمؤمنين عليه السلام ما برأ اللّه نسمةً خيراً من محمّد صلى الله عليه وآله[٢].

• عن صالح بن سهل عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: سئل رسول اللّه صلى الله عليه وآله بأيّ شيء سبقت ولد آدم؟

قال: إنّي أوّل من أقر ببلى إنّ اللّه أخذ ميثاق النبيّين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى فكنت أوّل من أجاب[٣].

وغير ذلك من الأخبار الكثيرة.

•أبو حمزة الثمالي عن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه أميرالمؤمنين عليهم السلام قال: واللّه ما برأ اللّه من برية أفضل من محمّد ومنّي وأهل بيتي وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطلبة العلم من شيعتنا[٤].

وأمّا الأخبار التالية:

• عن حبة العرني عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أنا سيّد الأولين والآخرين وأنت يا عليّ سيّد الخلائق بعدي أولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا[٥].

---

١. الكافي: ١/٤٤٠ ح ١

٢. الكافي: ١/٤٤٠ ح ٢.

٣. بحارالأنوار: ١٥/١٦ ح ٢٣.

٤. بحارالأنوار: ١/١٨١ ح ٦٩.

٥. بحارالأنوار: ٢٥/٣٦٠ ح ١٧.

● عن أميرالمؤمنين عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : أنا سيّد الأولين والآخرين وأنت يا عليّ سيد الخلائق بعدي أولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا[١] .

● عن عباية عن حميد المغربي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : أنا سيّد الأولين والآخرين وأنت يا عليّ سيّد الخلائق بعدي أوّلنا كآخرنا[٢] .

● ما حدثني بها الحسن بن أحمد بن سختويه رحمه اللّه بالكوفة في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة قال حدثني أبو بكر محمّد بن أحمد بن عيسى بن مهران قال حدثني يحيى بن عبد الحميد قال حدثني قيس بن الربيع قال حدثني الأعمش قال حدثني عباية عن حبة العرني عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : أنا سيّد الأولين والآخرين وأنت يا عليّ سيّد الخلائق بعدي وأولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا[٣] .

فالظاهر أنّها على اتحاد الفضل أدلّ من التفاضل فتأمّل جيّدا .

الطائفة الثانية :

ما دلّ على أفضليّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله على أهل البيت عليهم السلام

● عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : اللّه ربي لا إمارة لي معه وأنا

---

١ . بحارالأنوار: ٣١٦/٢٦ ح ٧٩.　　٢ . بحارالأنوار: ٣٠٢/٥٧ ح ١٤ .

٣ . مأة منقبة: ١٨

رسول ربي لا إمارة معي وعليّ ولي من كنت وليّه ولا إمارة معه[١].

أقول: لعلّ المصبّ في الخبر هو أنّه لا حكم لرسول اللّه فيما للّه تعالى حكم فيه ولا حكم لأميرالمؤمنين عليه السلام فيما لرسول اللّه صلى الله عليه وآله حكم فيه وكذا الأمر بالنسبة لأميرالمؤمنين عليه السلام مع سائر الأئمة عليهم السلام ومن الواضح أنّ هذا الخبر المبارك يدلّ على أفضليّة رسول اللّه على أهل البيت عليهم السلام.

ومن المحتمل أن يكون مراده عليه السلام من جملة «**ولا إمارة لي معه**» نفي الإمارة الذاتيّة لنفسه.

وأمّا الجملتان الأخيرتان فالمراد منهما ما ورد في الأخبار من أنّه لا يكون في زمان واحد إمامان إلّا أن يكون أحدهما صامتاً والآخر ناطقاً والناطق إمام بالنّسبة إلى الصّامت:

● **فعن هشام بن سالم قال: قلت للصّادق عليه السلام: هل يكون إمامان في وقت (واحد)؟**

قال: لا إلّا أن يكون أحدهما صامتاً مأموماً لصاحبه والآخر ناطقاً إماماً لصاحبه وأمّا ان يكون إمامين ناطقين في وقت واحد فلا[٢].

وبناءً على هذا الاحتمال فلا دلالة للخبر على أفضليّة رسول

---

١. بحارالأنوار: ٣٦١/٢٥ح ٢٠.

٢. بحارالأنوار: ١٠٦/٢٥ ح٣ وقد عقد العلّامة المجلسي رحمه الله لهذه الأخبار باباً فراجع بحارالأنوار: ١٠٥/٢٥ باب٢ انه لا يكون إمامان في زمان واحد إلّا وأحدهما صامت.

اللّه صلى الله عليه وآله على أهل البيت عليهم السلام في العلم والقدرة والطهارة والحلال والحرام والحجّة.

الطائفة الثالثة:

ما دلّ على أفضليّة أميرالمؤمنين عليه السلام على سائر الأئمة عليهم السلام

● **عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ما أظلّت الخضراء وما أقلّت الغبراء بعدي أفضل من عليّ بن أبي طالب وإنّه إمام أمّتي وأميرها وإنّه وصيي وخليفتي عليها من اقتدى به بعدي اهتدى ومن اهتدى بغيره ضل وغوى إني أنا النبيّ المصطفى ما أنطق بفضل عليّ بن أبي طالب عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى نزل به الروح المجتبى عن الذي له ما في السّماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثّرى**(١).

أقول: الظاهر من الخبر نفي أفضليّة أميرالمؤمنين عليه السلام على رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا نفي تساويهما في الفضل.

ومن المحتمل قويّاً أن يكون الخبر بصدد بيان أفضليّة عليّ عليه السلام على سائر النّاس وعدم صلاحيّة غيره للخلافة الإلهيّة كما يشهد على هذا ذيل الخبر.

ويمكن أن يدّعى انصراف الخبر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسائر أهل البيت عليهم السلام كما في خبر أبي ذر «**ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على**

---

١. بحارالأنوار: ٣٦١/٢٥ ح ٢١.

ذي لهجة أصدق من أبي‌ذر»[١] فإنّه منصرف قطعاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

● وعن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: عليّ بن أبي طالب عليه السلام أفضل خلق اللّه غيري والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وإن فاطمة سيدة نساء العالمين وإن عليا ختني ولو وجدت لفاطمة خيرا من عليّ لم أزوجها منه[٢].

● عن يونس بن وهب القصري قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبداللّه عليه السلام فقلت: جعلت فداك أتيتك ولم أزر أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال: بئس ما صنعت لولا أنّك من شيعتنا ما نظرت إليك ألا نزور من يزوره اللّه مع الملائكة ويزوره المؤمنون.

قلت: جعلت فداك ما علمت ذلك.

قال: فاعلم أن أميرالمؤمنين أفضل عند اللّه من الأئمة كلّهم وله ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فضّلوا[٣].

● عن أحمد بن عمر الحلبي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا يستكمل عبد الإيمان حتى يعرف أنه يجري لآخرنا ما يجري لأولنا وهم في الطاعة والحجة والحلال والحرام سواء ولمحمّد وأمير المؤمنين عليهما السلام فضلهما[٤].

● عن عليّ بن سويد السائي عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: ما خلق اللّه

---

١. بحارالأنوار: ١٠٩/١٥.
٢. بحارالأنوار: ٣٦٠/٢٥ ح ١٨.
٣. بحارالأنوار: ٣٦١/٢٥ ح ١٩.
٤. بحارالأنوار: ٣٦٠/٢٥ ح ١٦.

خلقا أفضل من محمّد صلى الله عليه وآله ولا خلق خلقا بعد محمّد أفضل من عليّ عليه السلام [١].

● عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : ما أظلّت الخضراء وما أقلّت الغبراء بعدي أفضل من عليّ بن أبي طالب وإنه إمام أمتي وأميرها وإنه وصيي وخليفتي عليها من اقتدى به بعدي اهتدى ومن اهتدى بغيره ضل وغوى إني أنا النبي المصطفى ما أنطق بفضل عليّ بن أبي طالب عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى نزل به الروح المجتبى عن الذي له ما في السّماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثّرى [٢].

أقول: من المحتمل أن تكون العناية في الخبر على تفضيل أميرالمؤمنين عليه السلام على سائر الخلائق فيكون منصرفا عن أهل البيت عليهم السلام واللّه تعالى العالم.

الطائفة الخامسة:

ما دلّ على أفضليّة أصحاب الكساء على سائر الأئمة عليهم السلام

● عن عبد اللّه بن الفضل قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : يا ابن رسول اللّه كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغمّ وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول اللّه صلى الله عليه وآله واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام واليوم الذي قتل فيه

---

١. بحارالأنوار: ٣٧٧/١٦ ح ٨٨.
٢. بحارالأنوار. ٣٦١/٢٥ ح ٢١.

أميرالمؤمنين عليه السلام واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسم؟

فقال: إن يوم قتل الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على اللّه كانوا خمسة، فلمّا مضى عنهم النبي بقي أميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فكان فيهم للناس عزاء وسلوة فلما مضت فاطمة عليها السلام كان في أميرالمؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام للناس عزاء وسلوة، فلمّا مضى منهم أميرالمؤمنين عليه السلام كان للناس في الحسن والحسين عليهما السلام عزاء وسلوة، فلمّا مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عليه السلام عزاء وسلوة، فلمّا قتل الحسين صلى اللّه عليه لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة.

قال عبد اللّه بن الفضل الهاشمي، فقلت له: يا ابن رسول اللّه فلم لم يكن للناس في عليّ بن الحسين عليه السلام عزاء وسلوة مثل ما كان لهم في آبائه عليهم السلام؟

فقال: بلى إن عليّ بن الحسين كان سيّد العابدين وإماما وحجّة على الخلق بعد آبائه الماضين ولكنه لم يلق رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه وكان علمه وراثة عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدهم الناس مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله في أحوال تتوالى فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقول رسول اللّه صلى الله عليه وآله له وفيه فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على

اللّه عزّوجلّ ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين عليه السلام لأنّه مضى في آخرهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة.

قال عبد اللّه بن الفضل الهاشمي، فقلت له: يا ابن رسول اللّه فكيف سمت العامة يوم عاشوراء يوم بركة؟

فبكى عليه السلام ثمّ قال: لمّا قتل الحسين عليه السلام تقرّب الناس بالشام إلى يزيد فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم وأنه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه حكم اللّه بيننا وبينهم.

قال: ثم قال: يا ابن عم وإن ذلك لأقل ضررا على الإسلام وأهله ممّا وضعه قوم انتحلوا مودتنا وزعموا أنهم يدينون بموالاتنا ويقولون بإمامتنا زعموا أن الحسين عليه السلام لم يقتل وأنه شبه للناس أمره كعيسى ابن مريم فلا لائمة إذا على بني أمية ولا عتب على زعمهم يا ابن عم من زعم أن الحسين لم يقتل فقد كذب رسول اللّه وعليا وكذب من بعده من الأئمة عليهم السلام في إخبارهم بقتله ومن كذبهم فهو كافر باللّه العظيم ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه.

قال عبد اللّه بن الفضل، فقلت له: يا ابن رسول اللّه فما تقول في قوم من شيعتك يقولون به؟

فقال عليه السلام: ما هؤلاء من شيعتي وأنا بريء منهم.

قال فقلت: فقول اللّه عزّوجلّ «ولقد علمتم الّذين اعتدوا منكم في

السّبت فقلنا لهم كونوا قردةً خاسئين»؟

قال: إن أولئك مسخوا ثلاثة أيام ثمّ ماتوا ولم يتناسلوا وإن القردة اليوم مثل أولئك وكذلك الخنزير وسائر المسوخ ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله لا يحل أن يؤكل لحمه.

ثمّ قال عليه السلام : لعن اللّه الغلاة والمفوضة فإنهم صغروا عصيان اللّه وكفروا به وأشركوا وضلوا وأضلوا فرارا من إقامة الفرائض وأداء الحقوق[١] .

لا يخفى أنّ الخبر لا يدلّ على أفضليّة أصحاب الكساء عليهم السلام على سائر الأئمّة عليهم السلام من جهة العلم وما يرتبط بالإمامة والولاية، بل الخبر بصدد بيان أفضليّتهم من ناحية لقاء النبيّ صلى الله عليه وآله ومن جهة اقتباس العلوم من رسول اللّه صلى الله عليه وآله من دون واسطة ويشهد على هذا قوله عليه السلام في حقّ الإمام السجّاد عليه السلام : **«ولكنّه لم يلق رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه وكان علمه وراثة عن أبيه عن جدّه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وكان أميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدهم الناس مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله في أحوال تتوالى ...»**.

الطائفة السادسة:

ما دلّ على أفضليّة فاطمة الزهراء عليها السلام على ولدها

- **قال عليه السلام : لولا أنّ اللّه خلق فاطمة لعليّ ما كان لها على وجه الأرض**

---

١. بحارالأنوار: ٢٦٩/٤٤ ح١.

كفو آدم فمن دونه[١].

أقول: وجه الدلالة هو أنّ تساويها في الفضل مع أميرالمؤمنين عليه السلام وبما أنّ هناك أدلّة تدلّ على أفضليّة أميرالمؤمنين على سائر الأئمة عليهم السلام فتكون فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل من سائر الأئمة عليهم السلام.

- **قال** عليه السلام: «**نحن حجج اللّه على خلقه وجدّتنا فاطمة حجّة اللّه علينا**»[٢].
- **قال** عليه السلام: «**في ابنة رسول اللّه** صلى الله عليه وآله **لي اسوة حسنة**»[٣].

أقول: هذه الأدلّة تدلّ على أفضليّة الزهراء عليها السلام على ولدها فلا يمكن الإلتزام بما ينقل عن المحقّق القمّي في أفضليّة الأئمة عليهم السلام على الصدّيقة الطاهرة عليها السلام.

ثمّ لا يخفى أنّ أفضليّة الصّديقة الكبرى عليها السلام من جهة كونها اُمّاً لهم عليهم السلام ممّا لا يمكن انكارها وهو غير ما نحن بصدده من بيان تساويهم عليهم السلام من جهة النورانيّة والعلم والقدرة وسائر ما يرتبط بالولاية والإمامة.

ومن المحتمل: أن يكون المراد من قوله عليه السلام «**نحن حجج اللّه... الخبر**» هي وساطتهم عليهم السلام في جميع الفيوضات والبركات والنّعم الواصلة إلى الخلق من اللّه تعالى ووساطة الأمّ بالنسبة إلى أولادها

---

١. وسائل الشيعة: ٢٠/٧٤ح٢٥٠٦٧ طبع مؤسسة آل البيت.

٢. تفسير أطيب البيان: ١٣/٢٢٥. ٣. بحارالأنوار: ٥٣/١٨٠.

واضحة وعلى هذا فلا دلالة للخبر على أفضليّتها عليهم عليهم السلام.

كما أنّ التأسّي لا يدلّ على كونها عليها السلام أفضل من جهة العلم والنّورانيّة وهو واضح لا خفاء فيه.

الطائفة السابعة:

ما دلّ على أفضليّة الحسن عليه السلام على أخيه الحسين عليه السلام

● قال عليّ بن الحسين عليه السلام إني جالس في تلك الليلة التي قتل أبي في صبيحتها وعندي عمّتي زينب تمرّضني إذا اعتزل أبي في خباء له وعنده فلان مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أف لك من خليل　　كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب وطالب قتيل　　والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمر إلى الجليل　　وكلّ حي سالك سبيلي

فأعادها مرتين أو ثلاثا حتّى فهمتها وعلمت ما أراد فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل.

وأما عمّتي فلمّا سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقّ والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت إليه وقالت: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي عليّ وأخي الحسن يا خليفة الماضي وثمال الباقي.

فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال لها: يا أخته لا يذهبن حلمك الشيطان

وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا ليلا لنام.

فقالت: يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصابا فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي ثم لطمت وجهها وهوت إلى جيبها وشقته وخرت مغشية عليها.

فقام إليها الحسين عليه السلام فصب على وجهها الماء وقال لها: يا أختاه اتقي اللّه وتعزي بعزاء اللّه واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وأنّ كلّ شيء هالك إلّا وجه اللّه تعالى الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده وأبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولكلّ مسلم برسول اللّه أسوة فعزاها بهذا ونحوه وقال لها يا أختاه إني أقسمت عليك فأبري قسمي لا تشقي عليّ جيبا ولا تخمشي عليّ وجها ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت.

ثمّ جاء بها حتى أجلسها عندي ثمّ خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرن بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وأن يكونوا بين البيوت فيقبلوا القوم في وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم ورجع ع إلى مكانه فقام ليلته كلها يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون[١].

- قال الباقر عليه السلام: ما تكلّم الحسين بين يدي الحسن اعظاماً له[٢].
- عن جابر قال النبيّ صلى الله عليه وآله: سمّى الحسن حسناً لانّ باحسان اللّه قامت

---

١. بحارالأنوار: ١/٤٥ ـ ٣. ٢. القطرة: ٢٠٧/٢.

السّماوات والأرضون واشتقّ الحسين من الاحسان وعليٌّ والحسن اسمان من أسماء اللّه والحسين تصغير الحسن[١].

● عن هشام بن سالم قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: الحسن أفضل أم الحسين؟

فقال: الحسن أفضل من الحسين.

قلت: فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن؟

فقال: إنّ اللّه تبارك وتعالى أحبّ أن يجعل سنة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين، ألا ترىٰ أنّهما كانا شريكين في النبوّة، كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة، وإنّ اللّه عزّوجلّ جعل النبوّة في لد هارون ولم يجعلها في ولد موسى وإن كان موسى أفضل من هارون.

قلت: فهل يكون إمامان في وقت؟

قال: لا إلّا أن يكون أحدهما صامتاً مأموماً لصاحبه، والآخر ناطقاً إماماً لصاحبه وأمّا أن يكونا إمامين ناطقين في وقت واحد فلا.

قلت: فهل تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام؟

قال: لا إنّما هي جارية في عقب الحسين عليه السلام كما قال اللّه عزّوجلّ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» ثمّ هي جارية في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة[٢].

اعلم أنّ هذه الأخبار لا تنافي ما ذكرنا من تساويهم في الفضائل

---

١. القطرة: ٢٠٧/٢.

٢. بحارالأنوار: ٢٤٩/٢٥ ح ١.

المرتبطة بمقاماتهم النّورانيّة والإمامة ولا تدلّ على أفضليّة الإمام المجتبى عليه السلام على أخيه سيّدالشّهداء عليه السلام من هذه الجهة، بل المراد من الأفضليّة فيها هو أنّه عليه السلام الأخ الأكبر وقد روى عن الرّضا عليه السلام أنّه قال: «**الأخ الأكبر بمنزلة الأب**»[1] وقال شيخ الطائفة قدس سره: «**فالوجه في هذا الخبر أنّه بمنزلة الأب في وجوب الإكرام له والانقياد لأوامره والرّجوع إلى طاعته**».

مضافاً إلى أنّ الحسن عليه السلام هو الإمام النّاطق والحسين عليه السلام هو الإمام الصّامت ويدلّ على ما ذكرنا من تساويهما عليهما السلام من جهة الإمامة وما يرتبط بها من الكمالات والفضائل ما جاء في كلام الصادق عليه السلام في ذيل الخبر الثّالث فانّه عليه السلام قال: «**ألا ترىٰ أنّهما كانا شريكين في النّبوّة كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة**».

لا يقال: إنّ النبوّة ذات درجات ومراتب كما قال اللّه تعالى: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾[2] فكذا الإمامة وعليه فيمكن أن يكون إمام أفضل من الآخر في الإمامة وكلام الإمام عليه السلام بصدد بيان أصل الشّركة في الإمامة.

لأنّا نقول: لا ريب في أنّ الإمامة والولاية الإلهيّة المفوّضة إليهم عليهم السلام حقيقة واحدة ولا تفاضل بينهم عليهم السلام في أصل الإمامة والولاية.

---

١. الاستبصار: ٣/ ٢٤٠.
٢. البقرة: ٢٥٣.

الطائفة الثامنة:

ما دلّ على أفضليّة الحسنين عليهما السلام على سائر الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام

● **بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما وأمهما أفضل نساء أهل الأرض[١].**

أقول: لا دلالة للخبر على أفضليّة الحسنين عليهما السلام على سائر الأئمّة عليهم السلام كما لا دلالة له على أفضليّة النبيّ وعليّ عليهما السلام عليهما من الجهة المبحوث عنها فإنّ أفضليّة النبيّ صلى الله عليه وآله على غيره من الأئمّة لأجل نبوّته صلى الله عليه وآله ووساطته لجميع الفيوضات الواصلة إليهم عليهم السلام وأفضليّة عليّ عليه السلام من جهة الأبوّة ووساطته عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله في وصول النّعم وحصول الكمالات لكلّ أحد وأمّا أفضليّة الحسنين عليهما السلام على سائر الأئمّة عليهم السلام فالخبر ليس بصدد اثباته بل يكون الخبر منصرفاً عنهم عليهم السلام ولعلّه لبيان عدم صلاحيّة غيرهما للإمامة.

---

١. بحارالأنوار: ٢٧٢/٢٦ ح ١٤.

الطائفة التاسعة:

ما يدلّ على ثبوت مناقب للإمام الباقر عليه السلام لا تكون لآبائه عليهم السلام

● عن هشام بن سالم قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: إنّ لأبي مناقب ليست لأحد من آبائي، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجابر بن عبد الله: إنّك تدرك محمّدا ابني فأقرئه مني السلام، فأتى جابر عليّ بن الحسين عليه السلام فطلبه منه فقال نرسل إليه فندعوه لك من الكتاب فقال اذهب إليه فأتاه فأقرأه السلام من رسول الله وقبّل رأسه والتزمه فقال: وعلى جدي السلام وعليك يا جابر قال فسأله جابر أن يضمن له الشفاعة يوم القيامة فقال له أفعل ذلك يا جابر[1].

أقول: ثبوت المناقب لا يدلّ على الأفضليّة إنّما يدلّ على بعض الخصائص الّتي لا تتوقّف الإمامة عليها فلا يمكن الإستدلال بهذا الخبر المبارك على أفضليّة الإمام الباقر عليه السلام على آبائه عليهم السلام من ناحية الفضائل والكمالات الدّخيلة في الإمامة.

الطائفة العاشرة:

ما يدلّ على أفضليّة القائم عليه السلام على سائر ولد الحسين من الأئمة عليهم السلام

● عن شهر بن حوشب عن سلمان قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين

---

١. بحارالأنوار: ٢٢٨/٤٦ ح ١٠.

بنْ عليّ عليه السلام على فخذه إذ تفرس في وجهه وقال: يا أبا عبدالله أنت سيّد من سادة وأنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم إمامهم أعلمهم أحكمهم أفضلهم[1].

● **عن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله اختار من الأيام يوم الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ومن الشهور شهر رمضان واختارني وعليا واختار من عليّ الحسنَ والحسين واختار من الحسين حجة العالمين تاسعهم قائمهم أعلمهم أحكمهم[2].**

أقول: ذكرنا سابقاً ما يدلّ صريحاً على مساواتهم عليهم السلام في العلم والفضل والحكم فلابدّ من رفع اليد عن ظاهر هذه الأخبار فيحتمل أن يكون المراد من أعلميّة القائم عليه السلام هو ظهور العلم في حكومته والمراد من أحكميّته هو إجراء جميع الأحكام الإلهيّة على يده والمراد من الأفضليّة هو أنّه عليه السلام أفضل من جهة ظهور العلم وغلبة الدين الإلهيَ في زمانه على سائر الأديان والله تعالى العالم.

الطائفة الحادية عشرة:

ما يدلّ على وقوع التفاضل بين المعصومين عليهم السلام في العظمة والعلم

● **عبد الحميد عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام كلّنا**

---

١. بحارالأنوار: ٣٧٢/٣٦.　　٢. بحارالأنوار: ٣٧٢/٣٦.

نجري في الطاعة والأمر مجرى واحد وبعضنا أعظم من بعض[١].

● عن الحارث النضري عن أبي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول: رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في الأمر والنهي والحلال والحرام نجري مجرى واحد فأما رسول الله وعليّ فلهما فضلهما[٢].

● عن أيوب بن الحر عن أبي عبدالله عليه السلام أو عمّن رواه عن أبي عبدالله عليه السلام قال، قلنا: الأئمّة بعضهم أعلم من بعض؟

قال: نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد[٣].

● عن مسعدة قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى متكئا على عصاه فسلّم فردّ أبو عبدالله عليه السلام الجواب ثم قال: يا ابن رسول الله ناولني يدك أقبّلها.

فأعطاه يده فقبلها، ثمّ بكى، فقال أبو عبدالله عليه السلام ما يبكيك يا شيخ؟

قال: جعلت فداك يا ابن رسول الله أقمت على قائمكم منذ مائة سنة أقول هذا الشهر وهذه السنة وقد كبرت سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي ولا أرى فيكم ما أحب، أراكم مقتّلين مشرّدين وأرى عدوّكم يطيرون بالأجنحة فكيف لا أبكي؟

فدمعت عينا أبي عبدالله عليه السلام ثم قال: يا شيخ، إن الله أبقاك حتّى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى وإن حلّت بك المنيّة جئت يوم القيامة

---

١. بحارالأنوار: ٣٥٩/٢٥ ح ١٢. ٢. بحارالأنوار: ٣٥٧/٢٥ ح ٦.
٣. بحارالأنوار: ٣٥٨/٢٥ ح ٩.

مع ثقل محمّد صلى الله عليه وآله ونحن ثقله فقد قال صلى الله عليه وآله : إني مخلف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لن تضلوا كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي.

فقال الشيخ: لا أبالي بعد ما سمعت هذا الخبر.

ثم قال: يا شيخ اعلم أن قائمنا يخرج من صلب الحسن والحسن يخرج من صلب عليّ وعليّ يخرج من صلب محمّد ومحمّد يخرج من صلب عليّ وعليّ يخرج من صلب ابني هذا وأشار إلى موسى عليه السلام وهذا خرج من صلبي ونحن اثنا عشر كلّنا معصومون مطهّرون.

فقال الشيخ: يا سيدي بعضكم أفضل من بعض؟

قال: لا نحن في الفضل سواء ولكن بعضنا أعلم من بعض.

ثم قال عليه السلام : يا شيخ واللّه لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل اللّه تعالى ذكره ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا أهل البيت ألا إنّ شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته هناك يثبت اللّه على هداه المخلصين اللهم أعنهم على ذلك[١] .

أفاد العلاّمة المجلسي في ذيل الخبر: لا يخفى أن هذا الخبر مخالف لما دلت عليه الأخبار الكثيرة من كونهم في العلم والطاعة سواء ولأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فضلهم ولا يبعد أن يكون اشتبه على الراوي فعكس ويمكن توجيهه بأن يكون المراد أعلمية بعضهم من بعض في بعض الأحوال أي قبل إمامة الآخر

---

١. بحارالأنوار: ٤٠٨/٣٦ ح١٧.

واستكمال علمه ولا يبعد أن يكون مبنيا على البداء فإن الحكم البدائي يصل إلى إمام الزمان ولم يكن وصل إلى من قبله وإن ورد في الخبر أنه يعرض على أرواح من تقدمه من الأئمة لئلا يكون بعضهم أعلم من بعض لكن يصدق عليه أنه أعلم ممن كان قبله في حياته والله تعالى يعلم وحججه عليهم السلام حقائق أحوالهم انتهى كلامه رفع مقامه(١).

أقول: لا وجه للإستدلال بهذه الأخبار على أفضليّة بعضهم عليهم السلام على بعض من النّاحية المبحوث عنها وظهر بعض الكلام في ذلك فيما مرّ.

---

١. بحارالأنوار ٢٥/٤٠٩.

كلمات الأعلام حول المسألة و آرائهم:

قد التزم بعض العلماء قدّس اللّه أسرارهم بالطائفة الثانية من الأخبار ـ أعني ما دلّ على وقوع التفاضل بين المعصومين عليهم السلام ـ من دون تعرّض لما دلّ على التساوي بينهم عليهم السلام كما أنّ البعض الآخر توقّف في الأمر ووكل علم ذلك الى أهله عليهم السلام وإليك بعض الأقوال في المسئلة:

يقول العلّامة المجلسي قدس سره:

آن حضرت اشرف است از جميع مخلوقات از ملائكه و جنّ و انس و از حضرت اميرالمؤمنين عليه السلام و ساير ائمه افضل بود، و آن چه بعضى از غلات مى‌گويند كه اميرالمؤمنين عليه السلام افضل از آن جناب بود كفر است؛ انتهى كلامه رفع مقامه[1].

وقال والده المعظّم الملّا محمّدتقي المجلسي:

يک مرتبه از مراتب غلوّ آن است كه كسى رسول خدا صلى الله عليه وآله و على عليه السلام را مثل يكديگر داند و هيچ زيادتى ندهد رسول خدا را بر

---

۱. حقّ اليقين: ٥١٦.

حضرت علی، با آنکه احادیث متواتره وارد شده که حضرت سیّدالمرسلین صلی الله علیه وآله فرمودند که: «یا علی تو مثل منی الّا در نبوّت» و امثال این عبارت، و شکّی نیست که علی علیه السلام نبی نیست پس چنین شخص نبوّت را نفهمیده است که کمال است و چه مرتبهٔ عظیمی است که به علی علیه السلام ندادهاند که اگر ممکن بود به او دادن البته می‌دادند، و آن که علی بهتر از بسیاری انبیاء باشد دلالت ندارد بر امکان نبوّت او؛ زیرا که اگر علی با محمّد نبود ممکن بود، و لیکن با آن حضرت بودن مانع بود از آن که با آن حضرت مساوی باشد، یا از وجوه دیگر که علم ما به آن نمی‌رسد، پس اگر کسی رتبهٔ مرتضوی را ـصلوات اللّه علیهـ دانسته باشد این قسم مزخرفات نمی‌گوید؛ انتهی کلامه رفع مقامه[1].

وقال العلّامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول:

لابدّ لنا من الإذعان بعدم كونهم أنبياء وأنّهم أفضل وأشرف من جميع الأنبياء سوى نبيّنا صلوات اللّه عليه وعليهم، ومن سائر الأوصياء عليهم السلام ولا نعرف سبباً لعدم اتصافهم بالنبوّة إلّا رعاية جلالة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ولا يصل عقولنا إلى فرق بيّن بين النبوّة والإمامة؛ انتهى كلامه رفع مقامه[2].

---

١. لوامع صاحبقراني: ٦٦٧/٨ وراجع أيضاً إلى صفحة ٦٧٩.

٢. مرآة العقول. ٢٩٠/٢.

أقول : لا يدلّ هذا الكلام على عدم التساوي بين المعصومين عليهم السلام إنّما يدلّ على عدم أفضليّة الأئـمة عليهم السلام عـلى رسـول اللّـه صلى الله عليه وآله وهـو واضح .

قال الكراجكي في كنزالفوائد :

ويعتقد أنّ أفضل الأئمّة عليهم السلام أميرالمؤمنين عليّ بـن أبـي طالب عليه السلام ، وأنّه لا يجوز أن يسمّي بأميرالمؤمنين أحد سواه.

وأنّ بقيّة الأئمّة صلوات اللّـه عـليهم، يـقال لهـم الأئـمّة، والخـلفاء، والأوصياء، والحجج، وإن كانوا في الحقيقة أمراء المؤمنين، فإنّهم لم يمنعوا من هذا الاسم لأجل معناه، لأنّه حاصل لهم عـلى الإسـتحقاق، وإنّما منعوا من لفظه حشمة لأميرالمؤمنين عليه السلام.

وأنّ أفضل الأئمّة بعد أميرالمؤمنين، ولده الحسـن، ثـمّ الحسـين، وأفضل الباقين بعد الحسين، إمام الزمان المهديّ عليهم السلام ، ثمّ بقيّة الأئمّة بعده على ما جاء به الأثر، وثبت في النظر؛ انتهى كلامه رفع مقامه[١].

وقال الملّا محمّدتقي المجلسي :

اخبار متواتره وارد است بر آن كه حضرت سيّد المـرسلين صلى الله عليه وآله بـهترين مـخلوقات الهـى است، و بـعد از رتـبهٔ آن حـضرت رتـبهٔ مرتضوى است صلوات اللّه عليه، و بعد از آن حـضرت، بـقيّهٔ ائـمّه هدى صلوات اللّـه عـليهم بـهترين مكـنوناتند، و در تـفيل بـعضى از

---

١ . كنز الفوائد : ٢٤٦/١ .

ایشان بر بعضی خلافی هست و گذشت حدیثی که بر قدر اعمال ایشان بر یکدیگر فضیلت دارند، و بعضی قایلند به تساوی مگر حضرت صاحب الزمان علیه السلام چنان که بعضی اخبار دلالت می‌کند بر آن، و جمعی قایلند به تساوی، و جمعی متوقف‌اند و این قول احوط است؛ انتهى كلامه رفع مقامه (١).

وقال العلّامة شبّر في مصابيح الأنوار:

لا خلاف بين أصحابنا الإماميّة ـ رضوان اللّه عليهم ـ في أنّ الأنبياء أفضل من الملائكة... وأمّا التفاضل بين الأنبياء فاولوا العزم أفضل من غيرهم، ونبيّنا أفضل أولي العزم، وبعده أميرالمؤمنين وأولاده المعصومين كما نطق به هذا الحديث الشريف وغيره من الأخبار المرويّة من طرقنا.

وأمّا التفاضل بين الأئمّة فأميرالمؤمنين أفضلهم وبعده الحسنان كما دلّت عليه جملة من الأخبار، وأمّا التسعة الطاهرة فالأخبار في تفضيلهم ظاهرها مختلف ففي بعضها تسعة أئمّة هم في الفضل سواء وفي بعضها تسعة أفضلهم قائمهم وايكال علم ذلك إليهم عليهم السلام أحوط وأولى؛ انتهى كلامه رفع مقامه (٢).

وقال العلّامة المجلسي قدس سره:

---

١. لوامع صاحبقراني: ٦٧٩/٨.

٢. مصابيح الأنوار: ١١٦/٢ طبع نجف.

انّ أميرالمؤمنينعليه السلام أفضل من ساير الأئمّة ويدلّ بعض الأخبار على فضل الحسنينعليهما السلام على ساير الأئمّةعليهم السلام ويفهم من بعضها فضل القائمعليه السلام على الثمانية الباقية؛ انتهى كلامه رفع مقامه(١).

وقال أيضاً:

النبيّصلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء وعليّعليه السلام أفضل الأوصياء بلا واسطة والحسنان والمهديّ أفضل الأئمّةعليهم السلام؛ انتهى كلامه رفع مقامه(٢).

أمّا التفاضل بين فاطمة الزهراء عليها السلام والأئمة عليهم السلام فقد ذهب المحقق القمي الى أفضلية الأئمة عليهم السلام على الصدّيقة الطاهرة عليها السلام (٣) وذهب الفاضل الدربندي قدس سره الى أفضليّتها عليها السلام عليهم صلوات اللّه عليهم أجمعين(٤) وقد عرفت دلالة الأدلّة على فضلها عليها السلام.

---

١. مرآة العقول: ١٧٨/٣.

٢. مرآة العقول: ٢٦٣/٥.

٣. جامع الشتات ٧٨٥/٢.

٤. أسرار الشهادة ٢٠٨/٢.

التحقيق وحصيلة البحث

ولا بدّ من تنقيح البحث فنقول: من الواضح أنّه لا بدّ للتسليم قبال جميع هذه الأخبار فإنّ الظاهر عدم وقوع المعارضة بين الأخبار إذ لسانها آب عن التقيّة واحتمال الكذب على الإمام عليه السلام في الطائفتين بعيد جدّا إذ لا يترتّب عليه أثر يعود نفعه الى الكاذب فلا بدّ من السعي في الجمع بينها جمعا يناسب الأخبار ويرضى به الفقيه أو إيكال علم ذلك الى أهله عليهم السلام.

ويمكن أن يقال في مقام الجمع أُمور:

الأوّل: ما دلّ على تساويهم في الفضل والعلم والمنزلة واضح لا غبار عليه ولا بدّ من الإعتقاد به فإنّ العبد لا يجد طعم الإيمان الّا إذا عرف ذلك واعتقد به فهو ممّا يمكن القطع به بعد النظر الى الأخبار خصوصاً الأخبار الكثيرة الدالّة على أنّهم نور واحد وخلقوا من نور واحد فإنّه لا معنى لذلك الّا تساويهم من الناحية العلميّة وتساوي منزلتهم النّورانيّة.

لا يقال: إنّ بعض الأخبار تدلّ على وقوع التفاضل بينهم عليهم السلام من

الناحية العلميّة.

لأنّه يقال: الظاهر أنّ المراد منها العلم في مقام الإثبات والظهور لا العلم في مقام الثبوت والحقيقة فإنّ منشأ علوم أهل البيت عليهم السلام منشأ واحد وهو علم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقد تحمّل أميرالمؤمنين عليه السلام جميع علم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ولا أظنّ أن فقيها يمكنه الإلتزام بعدم تحمّل أميرالمؤمنين عليه السلام جميع علوم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وكذا الأمر بالنسبة الى سائر المعصومين عليهم السلام.

ومن هنا يتّضح أنّه لا يمكن الإلتزام بوقوع التفاضل في العلم حقيقة وبحسب مقام الثبوت بالنسبة اليهم عليهم السلام وإن أمكن أن يقال قد تظهر العلوم الكثيرة من إمام دون آخر وهذا بمعزل عن تساويهم من الناحية العلميّة فلاحظ ما دلّ على انتشار العلوم في زمن الإمام المنتظر عليه السلام:

● **عن أبان عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: العلم سبعة وعشرون حرفا فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفا فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفا**(١).

● **عن ابن أبي يعفور عن مولى لبني شيبان عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع اللّه يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم**(٢).

---

١. بحارالأنوار: ٥٢/٣٣٦ ح ٧٣. ٢. الكافي: ١/٢٥ ح ٢١.

ولذا ورد أنّه عليه السلام نور آل محمّد عليهم السلام إذ به يظهر نورهم فلاحظ:

● **قال: قد دعوت لنور آل محمّد وسابقهم والمنتقم بأمر اللّه من أعدائهم الخبر**(١).

فإنّه قد ورد أنّهم جميعهم نور بل نور واحد فلاحظ:

● **عن أبي خالد الكابليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزّوجلّ «فآمنوا باللّه ورسوله والنّور الّذي أنزلنا» فقال: يا أبا خالد النّور واللّه الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة وهم واللّه نور اللّه الّذي أنزل وهم واللّه نور اللّه في السّماوات وفي الأرض واللّه يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشّمس المضيئة بالنّهار وهم واللّه ينوّرون قلوب المؤمنين ويحجب اللّه عزّوجلّ نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم واللّه يا أبا خالد لا يحبّنا عبد ويتولّانا حتّى يطهّر اللّه قلبه ولا يطهّر اللّه قلب عبد حتّى يسلّم لنا ويكون سلماً لنا فإذا كان سلماً لنا سلّمه اللّه من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر**(٢).

نعم لا يبعد أن يقال أنّه يصحّ إطلاق الأعلم على الواسطة في وصول العلم الى الآخر وإن أوصل اليه جميع العلم ولذا يكون رسول اللّه صلى الله عليه وآله أعلمهم وأفضلهم وكذا الأمر بالنسبة الى أميرالمؤمنين وفاطمة الزهراء والحسنين عليهم السلام واللّه تعالى العالم.

وهناك احتمال آخر وهو اتّحادهم عليهم السلام علما من ناحية الولاية

---

١. بحارالأنوار: ٦٢/٨٣.

٢. الكافي: ١٩٤/١ ح ١.

والوصاية والخلافة وما لا بدّ للولي والإمام من وجدانه ووقوع التفاضل العلمي فيما سوى ذلك ولكن هذا الإحتمال ضعيف إذ الأدلّة القائمة على تساويهم من الناحية العلميّة واضحة لا غبار عليها.

الثاني: وقوع التفاضل بينهم عليهم السلام ـ فيما سوى العلم والمنزلة والفضل ـ من ناحية العمل كما ورد في بعض الأخبار «**وعلى قدر أعمالهم فضّلوا**» وهذا لا يرتبط بمقام الإمامة والخلافة الإلهية والولاية العظمى.

الثالث: وقوع التفاضل بينهم عليهم السلام ـ فيما سوى العلم والمنزلة والفضل ـ من ناحية إقتباس العلوم من رسول اللّه صلى الله عليه وآله من دون واسطة كما هو الأمر بالنسبة الى آل العباء عليهم السلام.

الرابع: وقوع التفاضل من ناحية الخصائص فإنّ لكل إمام عليه السلام خصائص ليست للإمام الآخر وللخمسة آل العباء خصائص ليست لسائر الأئمة عليهم السلام بالأخصّ مقامات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كالنبوّة وكونه الآخذ بحجزة اللّه والواسطة لنيل جميع الخلائق للعلوم والكمالات.

كما انّ لأميرالمؤمنين عليه السلام خصائص ليست لأحد حتّى النبيّ صلى الله عليه وآله فإنّه عليه السلام وليد البيت وزوج فاطمة الزهراء عليها السلام وصهر النبيّ صلى الله عليه وآله وأبوالسّبطين عليهما السلام.

والحاصل: إنّه لا يمكن الإلتزام بوقوع التفاضل بين المعصومين عليهم السلام من جميع النواحي بل لا بدّ من التسليم للأدلّة

والإلتزام بتساويهم عليهم السلام علما ومنزلة وفضلا ووقوع التفاضل في غير ما يرتبط بمقام الخلافة الإلهيّة ـ ومنه العلم ـ والولاية العظمى وظهر بما ذكرنا في وجه الجمع بين الأخبار ما في كلمات الأعاظم قدّس اللّـه اسرارهم **والحمد للّه الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا اللّه**.

فهرس الكتاب